1

الرد على الاباضية

المسمى شكر المنة
في نصر السنة

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي أعلى منار الدين ، وأوضح منهاج الحق بما نصب عليه
من أدلة الصدق لعباده المؤمنين ، وشرح صدور أهل السنة ، لسلوك
سبيل أهل الجنة ، وعمروا الله مخلصين ، ونور بصائرهم ، وطهر سرا
ئرهم ، فأزاحت عنهم الشكوك والشبهات وكانوا من الموقنين ،
وأقام من علماء أمته ، في كل حادثة ملمة ، من يطفئ شعلها بزلا
ل المشكلين ، ويرد كيد الكائدين من الكفار والملحدين ، لا جرم
جاء فيهم علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل على لسان سيد المرسلين
فأزالوا شبه أهل الزيغ والفساد ، وأزاحوا باطل أهل الضلال والـ
عناد ، بقواطع الحجج وسواطع البراهين ، حتى حصحص الحق واستقل
وزهق الباطل واضمحل ، وانهزم أهله ونكصوا على أعقابهم خاسئين
... وهو الولي الحميد ، ونشكره شكرا يؤذن بالمزيد
ونستعينه وهو القوي المعين ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له شهادة تكون بها في الدارين من الآمنين ، وبجنة
الفردوس من الفائزين ، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده
ورسوله الأمين المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه أجمعين في كل وقت وحين ، صلاة وسلاما دائمين
متلازمين إلى يوم الدين ، وبعد فإن بعض الإخوان الصادقين ،
والخلان الناصحين ، الراغبين في الخير والداعين إليه ، والطالبين

للحق

للحق الذي انتم عليه. عرض علينا اوراقا تضمنت كلاما فاسدا
وعن طريق الحق جائرا. عرض فيه واضعه بتنقيص اكثر الصحابة
واعيان الائمة. وعدل عن ذكر ما عليه السلف الصالح كثير
من عقائد الدين الحنيفية. ومال من لا ينتقص الهو الات والخارجين
وبرئ من خوارج عقائد الله المتقين. وطلب منا الاخ المذكور بيان
عقيدة اهل السنة. التي كان عليها السلف الصالح والى ماه
عليها يجمل منزلة الجنة. معظم هذه الامة المشهود بانهم ثلثا اهل
الجنة. والجواب عما تضمنته تلك الاوراق. من التحريف وما
اختلاق. فاجبته الى ذلك. سائلا من المولى الكريم التو
فيق والهداية لاقوم المسالك. انه قريب مجيب. عليه توكلت
واليه انيب. وحصرت الكلام في هذا الجواب. على مقدمة
واربعة ابواب. وذيلته بنصيحة جعلتها له خاتمة. راجيا
من الله الكريم حسن الخاتمة. وسميته شكر المنة
في نصر السنة. المقدمة في عقيدة اهل السنة. والباب
الاول في فضل الصحابة رضي الله عنهم وبيان ما يجب من محبتهم
وتوقيرهم وما يتعلق بذلك. الباب الثاني في ذكر
ائمة المذاهب وبيان فضلهم ونحو ذلك. الباب الثالث
في ذكر فرق هذه الامة وتعدادها وبيان القابها واحكامها
الباب الرابع في الرد على صاحب الاوراق. وما وقع
من اهل التحريف وما اختلاق. الخاتمة في النصيحة لكافة
المسلمين. المقدمة في عقيدة اهل السنة على سبيل الا
ختصار. من كلام العلماء الاخيار اعلم وفقنا الله واياك ان

عقيدة أهل الحق التي اتفق عليها قديما وحديثا أهل التوفيق
والصدق التي نتقرب إلى الله تعالى ونلقاه بها ونشهد له سبحانه
وتعالى بالحق عليها أن الله تبارك وتعالى واحد لا شريك له في
ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله قديم لا أول له أزلي لا ابتداء
له باق لا زوال له أبدي لا نهاية له لم يزل ولا يزال موصوفا
بنعوت الجلال ليس كمثله شيء وهو الكبير المتعال لا يحده
المقدار ولا تحويه الأقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه
الأرضون والسماوات وهو مع ذلك قريب أقرب إلى العبيد من
حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد تعالى أن يحويه مكان
وتقدس أن يحده زمان بل كان قبل أن يخلق المكان والزمان
وهو الآن على ما عليه كان معلوم الوجود بالعقول مرئي
في دار القرار بالأبصار نعمة منه ولطفا بالأبرار قد ثبت
ذلك بدلائل العقول والشرع المنقول وأنه تعالى حي قادر
وجبار قاهر له الخلق والأمر والسلطان والقهر متفرد
بالخلق والاختراع والإيجاد والابتداع خلق الخلق وأعمالهم
وقدر أرزاقهم وآجالهم وأنه تعالى عالم بجميع المعلومات
لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماوات ولا أصغر
من ذلك ولا أكبر ولا أخفى من ذلك ولا أظهر وأنه تعالى مريد للكا
ئنات ومدبر للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت قليل
ولا كثير صغير ولا كبير إلا بقضائه وقدرته وحكمه
ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدئ المعيد
الفعال لما يريد وأنه تعالى سميع بصير لا يحجب سمعه بعد

ولا

ولا يروع رؤيته ظلم • وانه تعالى متكلم بكلام قديم ازلي لا يشبه
كلام الخلق • اذ لا تشبه صفاته صفات الخلق • كما لا يشبه
ذاته ذوات الخلق • فهو تعالى حي عالم قادر مريد سميع بصير
متكلم بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر
والكلام • وانه تعالى لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم بل
هو الفاعل المختار • يتصرف في ملكه كيف يشاء ويختار • فلا
حجر والانعام منه فضل • والثواب والالام منه عدل • وحقه
تعالى واجب على الخلق بايجابه • على لسان رسله وانبيائه •
وانه بعث النبي الامي القرشي محمد صلى الله عليه وسلم رسولا
الى الكافة انسهم والجن وجعله سيد البشر • والزم الخلق
تصديقه في جميع ما عنه اخبر • ومن ذلك سؤال الملكين
والبعث والحساب والميزان والصراط والحوض والجنة والنار
والشفاعة واخراج من نفذ فيه الوعيد • من النار من اهل التو
حيد • فلا يخلد في النار مؤمن بفضل الله تعالى بل يخرج منها كل
مؤمن مات على الايمان • ونعتقد فضل الصحابة رضوان الله عليهم
وان افضل الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم
عمر ثم عثمان ثم علي ونحسن الظن بجميعهم ونثني عليهم كما
اثنى الله تعالى عليهم ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما
فمن اعتقد جميع ما ذكرنا فانه اهل الحق والسنة • وخالف اهل
الضلال والبدعة • فنسأل الله العظيم بفضله العظيم كمال
اليقين والثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين انه ارحم الرا
حمين

الباب الاول في فضل الصحابة

رضي الله عنهم وبيان ما يجب من محبتهم
وتوقيرهم والثناء عليهم وترك التعرض
فيما شجر بينهم عموما وذكر قريش ومناقب
العشرة منهم رضي الله عنهم أجمعين

اعلم وفقنا الله وإياك أن الله جل جلاله أرسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون وأنزل عليه
في كتابه المبين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وأهل الصحبة هم هذا
النبي الكريم ومواجهة خطابه الجليل الجسيم ونقلة الشرائع
والأحكام وتبيين الحلال والحرام فوفقنا أطلعناهم على علم
واختارهم به صحابا بالحكم ورضيهم لقرب بيته وعشيرته وا
نعمهم لموازرته ونصرته وفضلهم بصحبته ومولاته ول
خصهم بالاتصال إليه مدة حياته فهم كما قال الحق الذي
طاب ثراه فرضي الله عنهم بما آتاهم من أصناف موجبات
كرمه وأسعدهم بما سلف لهم في سالف قدمه والتقى
قوما بارتكاب أنفسهم في الخوض من أمرهم فيما لا يعنيهم وا
جترأوا على الأقدام على تنقيصهم ووصفهم بالنسب فيهم حتى
لقد هشموا أن عمهم من علم بالتواتر تعديله وغضوا بالحمل
على من رضي الله عنهم ورسوله فجعلوهم غرضا لبهتانهم آخرهم
وذموهم وقد مدحتهم آيات القرآن الكريم قال الله الملك
الجليل محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء
بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم
في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم

في الانجيل • أتراهم خرجوا من هذا الوصف أو خرج عنهم • أو
اختص به الثاني دون القريب منهم • وهل يظن أن يدعى على العشرة
انهم لم ينتصروا على الكفار وينصروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم • أو يقال ان واحدا منهم لم يكن معه فيقتضيه مسلم • ان اريد
معية الايمان والاسلام فهم اليها اول مجيب • او معيته في المقامات
والاستضعاف فلم منهم الا من نصيب • او يقال انهم زايلوا
ذلك الوصف بعد وفاته • وارتكبوا ما حط لهم بخلافه من رفعا
لعنه • فالنص يدفع ذلك ويرده • ويمنع صاحب الدين من
اعتقاده وبصره • قال الله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ
يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم • اترى خفي عن علمه
ما يزعمونه من نفاقهم او ردتهم • وقال تعالى والسابقون الا
ولون من المهاجرين والانصار الى قوله رضي الله عنهم ورضوا
عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار • اتراه اعدها لهم
مع علمه بما يوجب منعهم منها • وأي فائدة في الاعلام بها مع
ثبوت صدهم عنها • معاذ الله أن يكون ذلك كذلك • وحاشى
لله أن يختار لرسوله صحبة أوليائه • وما نقموا منهم بمتشابه
في ظاهره لو لم يرد ما يعارضه لوجب اعتقاد أحسن الوجوه
وحمله عليه • كيف ودلالة الظاهر توكد ذلك وتقضي به
لصحابته • توفيقا بين منطوق الكتاب والسنة • وتصديقا
لشهادته صلى الله عليه وسلم بالجنة • كيف وقد علم صلى
الله عليه وسلم جملة ما وقع منهم • ونبه على كثير مما
جرى بينهم وصدر عنهم • حتى صرح بالنهي عن سبهم • وحض

على ترك الخوض فيهم وأن نحبهم • بما للجاهل العفو ولهم • وقد
أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيجري بينهم • وحمل
المتعاطف وتأويل ما وقع في شأنهم ونخرجه • لقوله صلى
الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم
ولا نصيفه انتهى • وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني أنه
قال يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على أحسن طريقة
وأفضل هداية وهم معدن العلم وكنز الإيمان وجند الرحمن • وقال
ابن مسعود كانوا خير هذه الأمة وأبرها قلوبا وأعمقها
علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله
عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم • وقال
مالك في الرد بقوله تعالى ليغيظ بهم الكفار من أصبح وفي قلبه
غيظ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته
هذه الآية • وقال المفسرون في قوله تعالى فأنزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى أي كلمة
لا إله إلا الله محمد رسول الله وكانوا أحق بها وأهلها أي كانوا
أهلها في علم الله تعالى لأن الله اختارهم لدينه وصحبة نبيه
صلى الله عليه وسلم أهل الخير والصلاح وكان الله بكل شيء
عليما • وقالوا في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك
تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم أي من الصدق والإخلاص والوفا
بالبيعة فأنزل السكينة عليهم • فثبت بهذا
البيان أن أهل بيعة الرضوان كلهم من أهل الجنة • ويشهد

لهذا ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد
ممن بايع تحت الشجرة وقد قال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض فيما رواه البخاري ومسلم
في صحيحيهما وكانوا الفا واربعمائة على الصحيح وهم اهل الحديبية
ولم يتخلف احد عن بيعة الرضوان احد ممن حضرها الا رجل
كان منهم من المنافقين يقال له جد بن قيس لصق تحت ابط بعيره
فلم يبايع • وسميت بيعة الرضوان لهذه الاية • واختلف
المفسرون في قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والا
نصار فقيل هم الذين صلوا الى القبلتين • وقيل الذين اسلموا قبل
الهجرة • وقيل هم اهل بدر • وقيل اهل بيعة الرضوان وقيل
هم جميع الصحابة لانهم حصل لهم الشرف بصحبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحصلت لهم نصرة • فمن لم يكن من المها
جرين فهو من انصار الدين قال حميد بن زياد قلت يوما لمحمد
ابن كعب القرظي الا تخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما بينهم واردت الفتن فقال ان الله غفر لجميعهم و
محسنهم ومسيئهم واوجب لهم الجنة في كتابه فقال
سبحانه الا تقرأ والسابقون الاولون من المهاجرين والا
نصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد
لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم فاوجب الله الجنة لجميع اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم وزاد في رواية في قوله والذين اتبعوهم باحسان فقال

شرط في التابعين شريطة وهو ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة
دون السيئة قال حميد فكاني لم اقرا هذه الاية قط وقيل
المراد بالتابعين غيرهما ولم يسبقوا الى الهجرة والنصرة من الصحابة
ثم اختلفوا فيمن فقيل تبعيضية وعليه فيكون بقية الصحابة
والمهاجرين والانصار غير التابعين داخلين في قوله والذين
اتبعوهم باحسان . وقيل بيانية واختاره جمهور المحققين
وعليه فيكون قوله والذين اتبعوهم باحسان الذين سلكوا
سبيلهم الى يوم الدين قال عطا الذين يذكرون المهاجرين والا
نصار ويترحمون عليهم ويدعون لهم ويذكرون محاسنهم انتهى
وقد اثنى الله تبارك وتعالى عليهم في ذلك في كتابه فقال والذين
جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم
قال بعض فضلاء المفسرين فكل من كان في قلبه غل او بغض
لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين
ولم يترحم على جميعهم فليس ممن عناه الله بهذه الاية لان الله
تعالى رتب المومنين على ثلاثة منازل المهاجرين ثم من بعدهم
الانصار ثم من بعدهم التابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التا
بعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المومنين وليس له في
المومنين نصيب وقال مالك بن انس من تنقص احدا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في قلبه غل عليهم فليس
له حق في فيء المسلمين ثم تلى هذه الاية ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى الى قوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر

لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم. وسمع ابن عباس رضي الله
عنهما رجلا ينال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال
أمن المهاجرين الأولين أنت قال لا قال أمن الأنصار أنت فقال لا
قال فأنا أشهد أنك لست من التابعين لهم بإحسان. انتهى. وفصل
في تقسيم السابقين الأولين ستة أقسام وعلى كل منهما فأصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم العشرة داخلون في ذلك لا
ينازع واحد منهم على قول من الأقوال إذ لا خلاف بين جميع الأمة
في عشرتهم وسبقهم بالإسلام وهجرتهم وصلاتهم إلى القبلتين
وشهودهم بدرا وبيعة الرضوان حقيقة أو حكما كما سيأتي
إن شاء الله وإنما اختلفوا في أولهم إسلاما بعد الاتفاق على
أن خديجة رضي الله عنها هي أول الأمة إسلاما فقال بعضهم
أول من أسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال بعضهم علي بن أبي
طالب رضي الله عنه والصحيح أنه حينئذ دون البلوغ وقال
بعضهم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
بعض الفضلاء يجمع بين هذه الأقوال والروايات الواردة في ذلك
فيقول أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن الصبيان علي ومن الموالي
زيد بن حارثة وعلى الإطلاق خديجة قال ابن إسحاق فلما
أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ودعا الناس إلى الله وإلى رسوله
صلى الله عليه وسلم وكان رجلا محببا سهلا وكان أنسب
قريش لقريش وأعلمها بما كان فيها وكان رجلا تاجرا وكان ذا
خلق حسن وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لعلمه وحسن

مع النبي فجعل يدعو الى الاسلام من يثق به من قومه فاسلم
على يديه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله انتهى ثم اسلم ابو
عبيدة عامر بن الجراح وابو سلمة والارقم وعثمان بن مظعون
واخواه قدامة وعبد الله وعبيدة بن الحارث وسعيد بن زيد
وهو اخر العشرة وابو عبيدة ومن قبله سوى زيد بن حارثة
من العشرة ايضا فهؤلاء تسعة منهم والعاشر عمر بن الخطاب
وقد اسلم رضي الله عنه على اثر اربعين من المسلمين فكان
تمام الاربعين فالاربعون كلهم سباق المهاجرين وعمر واجل
العشرة اسلاما فهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والز
بير وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف
وابو عبيدة بن الجراح فهؤلاء سباق الخلق الى الاسلام ثم تتا
بع الناس بعدهم في الدخول في الاسلام • وسباق الانصار اهل
العقبة الاولى وكانوا ستة نفر • ثم اصحاب العقبة الثانية
من العام الثاني وكانوا اثني عشر رجلا • ثم اصحاب العقبة الثا
لثة وكانوا سبعين فهؤلاء السباق والمهاجرين والانصار
رضي الله عنهم • وكل المهاجرين والانصار سباق بالنسبة لباقي
الصحابة الذين اسلموا بعد الفتح اذ لا هجرة بعد الفتح كما جاء
في الحديث • وقد نص الكتاب العزيز على تقدمهم في الفضل قال
الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله
الحسنى فقد وعد الله كلهم الحسنى وكلهم سباق بالنسبة

لغيرهم ممن جاء بعدهم ، ولهذا جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصطفاهم الله لنبيه صلى الله
عليه وسلم ، وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام في حبهم
عموما واكرامهم والنهي عن بغضهم والخوض فيما شجر بينهم
والتحذير من سبهم اخبار كثيرة من ذلك ما روي عن عبد الله بن
مغفل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه اخرجه الترمذي
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم
انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه رواه البخاري
ومسلم وعن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات من
اصحابي بارض كان نورهم وقائدهم يوم القيامة خرجه خيثمة
ابن سليمان وعن عبد الرحمن بن سالم بن عويم بن ساعدة عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختارني
واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزراء وانصارا واصهارا فمن سبهم
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
يوم القيامة صرفا ولا عدلا خرجه المخلص الذهبي وابن البختري
وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما من احسن القول في اصحابي فهو بريء من النفاق

ومن اساء القول في اصحابي كان مخالفا للسنة ومأواه النار
وبئس المصير خرجه ابو سعيد في شرف النبوة وفي رواية
من احسن القول في اصحابي فهو مؤمن رواه غيلان وعن سهل
ابن فتا الحكم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ايها الناس احفظوني في اختاني واصهاري واصحابي
لا يطالبنكم الله بمظلمة احد منهم فانها ليست مما توهب
اخرجه الخلعي والحافظ الدمشقي في معجمه وعن عبد الرحمن
ابن زيد قال اخبرني ابي قال ادركت اربعين شيخا من التابعين
كلهم حدثونا عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب جميع اصحابي
وتولاهم واستغفر لهم جعله الله معهم يوم القيامة في الجنة
خرجه ابن عرفة العبدي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب اصحابي وازواجي واهل
بيتي ولم يطعن في احد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم كان
معي في درجتي يوم القيامة خرجه الملاء في سيرته وكان
ابن عمر رضي الله عنه يقول لا تسبوا اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم فلمقام احدهم خير من عمل احدكم عمره
رواه خيثمة وغيره وقالت عائشة رضي الله عنها لعر
وة بن الزبير يا ابن اختي امروا ان يستغفروا لاصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فسبوهم وقيل لها ان ناسا يتناولون
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت وما تعجبون
من هذا انقطع عنهم العمل فاحب الله ان لا يقطع عنهم الاجر

وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر
النجوم فامسكوا واذا ذكر اصحابي فامسكوا وجاء ان الله عفى
لهم بما فعلتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد ذلك
عن حذيفة بن اليمان خرجه تمام الرازي في فوائده والآي والاحاديث
في فضلهم على العموم كثيرة نخرج بما تتبعهما عن المقصود

فصل في بعض ما جاء في خصوص أهل بدر وأهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم

من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه سهل بن مالك
عن ابيه عن جده يا ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر
والحديبية خرجه الخلعي والحافظ ابو موسى في معجمه وعن
ام بشر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت
حفصة لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد الذين
بايعوا تحتها قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة
وان منكم الا واردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا خرجه
مسلم وعن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه في قصة حاطب بن
ابي بلتعة وما يدريك لعل الله اطلع على هذه العصابة من اهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم خرجه مسلم باخراجه
وفي رواية وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدرا
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وعن جابر رضي الله

رضي الله عنهما أن عبدا لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشكو حاطبا فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرا والحديبية وعن جابر
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة خرجه الترمذي
وقال حسن صحيح وخرجه الملا في سيرته وقد علم أن جملة
العشرة داخلون في حكم البدريين حضر منهم ومن لم يحضر
فإن من لم يحضر ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسهمه وأجره وسيأتي لهذا مزيد بيان عند الكلام على كل
واحد منهم وكذلك بيعة الرضوان لم يغب عنها منهم
إلا عثمان رضي الله عنه أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى مكة فحبسه المشركون بها فكانت البيعة بسببه
وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بإحدى يديه على
الأخرى وقال هذه لعثمان يعني بيعة عثمان فكان ذلك أفضل
له وأزيد في الشرف وعلو الشأن فصل في ما ورد
مختصا بالعشرة ما أخرجه الإمام والترمذي وابن حبان
والبغوي في المصابيح الحسان والدارقطني وأبو حاتم أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة
وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في
الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في
الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في

الجنة

الجنة وورد هذا الحديث من طرق شتى وروايات مختلفة في
التقديم والتأخير كلها جامعة للعشرة ومنها ما رواه انس
ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
معشر المسلمين لو عبدتم الله تعالى حتى تكونوا كالحنايا وصمتم
حتى تكونوا كالاوتار الى ان قال ثم ابغضتم واحدا من اصحابي
العشرة لاكبكم الله في النار على مناخركم خرجه ابو سعيد في
شرف النبوة ومنها ما رواه ابو الفرج في اسباب النزول
عن علي موقوفا في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
الاية قال ابو الفرج منهم عمر وعثمان الى تمام العشرة ومثل
هذا لا يقال من قبل الراي فسبيله سبيل المرفوع في العشرة
المذكورين افضل الصحابة كلهم رضي الله عن جميعهم ويليهم
اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل بيعة الرضوان كما ان جميع الصحابة
افضل الامة لما مر ولقوله عليه السلام خير القرون قرني عن عمران
ابن حصين رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير
الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا ادري
اذكر بعده قرنين او ثلاثة رواه البخاري ومسلم في القرن الاول
هو قرن الصحابة رضي الله عنهم الذين راوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم او اجتمعوا به لان الصحابي هو من اجتمع بالنبي صلى
الله عليه وسلم مومنا ومات على الاسلام حتى يدخل الاعمى وخرج
الكافر والمرتد

فصل في فضل العشرة :

الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وقد تقدم التنبيه على هذا في اخر العشرة وعلى ترتيبهم

في الفضل فهم خيار خيار خيار خيار خيار المختار لانهم خيار
العشرة والعشرة خير اهل بدر واهل بدر خير اهل احد واهل
احد خير اهل بيعة الرضوان واهل بيعة الرضوان خير الصحابة
والصحابة خير الامة اماتنا الله على حبهم وجعلنا من حزبهم
ونفعنا ببركتهم وحشرنا في زمرتهم . امين وفيما ورد عاما
وخاصا مختصا بالاربعة ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قال ان الله
اختار اصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي
من اصحابي اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي
وفي اصحابي كلهم خير خرجه البزار في مسنده وابن السمان
وخاصا بالاربعة فقط قوله عليه الصلاة والسلام ان
الله امرني ان اتخذ ابا بكر وزيرا وعمر مشيرا وعثمان
سندا وانت يا علي ظهيرا انتم اربعة اخذ الله ميثاقكم في ام
الكتاب لا يحبكم الا مومن ولا يبغضكم الا فاجر رواه حذيفة
ابن اليمان وجاء عن انس رضي الله عنه في حديث طويل ان كل
واحد من الاربعة اخذ بركن من اركان الحوض النبي صلى الله
عليه وسلم فمن ابغض واحدا منهم طرد عن الحوض وفي اخر
ومن احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل
ومن احب عثمان فقد استنار بنور الله ومن احب عليا فقد
استمسك بالعروة الوثقى خرجه ابو سعد في شرف النبوة
ورواه ايضا الغيلاني عليه الصلاة والسلام انا مد
ينة الصفا وابو بكر بابها وانا مدينة الشجاعة وعمر بابها

وانا مدينة الحيا وعثمان بابها وانا مدينة العلم وعلي بابها

فصل في بعض ما جاء مختصا بابي بكر الصديق رضي الله عنه

من ذلك قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذ
ين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا لا خلاف ان المراد بصاحبه هنا ابو بكر رضي الله
عنه وكفى بهذا شرفا وفضلا ومنها قوله تعالى ولا ياتل اولوا
الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولي القربى في قصة مسطح
الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر بلى والقصة
مشهورة في الصحيح في حديث الافك ومنها قوله تعالى
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الاية وغيرها من
الايات وجاء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ما
اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابي بكر من سره
ان ينظر الى مثل عيسى في الزهد فلينظر اليه رواه ابو الدرداء
وروي عن ابي الدرداء ايضا انه قال راني النبي صلى الله عليه وسلم
امشي امام ابي بكر فقال يا ابا الدرداء اتمشي امام من هو خير
منك في الدنيا والاخرة ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين
افضل من ابي بكر خرجه الحافظ الذهبي والدارقطني وابن السمان
في الموافقة وقد تقدم ذكر سبقه بالاسلام وصلاته الى
القبلتين وشهوده بدرا وبيعة الرضوان انفاقه وازرته له
عليه الصلاة والسلام وموافقته في الهجرة وصحبته في الغار
وشهوده المشاهد كلها معه وبذل نفسه وماله في

مرضاته وتلقيبه عليه الصلاة والسلام له بالصديق وتقديمه
على جميع الصحابة في كثير من المسائل كاستخلافه على الصلاة
وعلى اقامة موسم الحج واحالة المراة عليه ان لم تجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم واعلامه بخلته عليه الصلاة والسلام
لو كان متخذا خليلا غير ربه تعالى ووصفه له باخوته وبانه
امن الناس عليه في صحبته وماله وعتقه لجماعة ممن كان يعذب
في الله تعالى وكونه احب الرجال الى النبي صلى الله عليه وسلم
وارحم الامة بالامة بعد نبيها عليه الصلاة والسلام وكو
نه خيرها وافضلها ورجحانه بجميعها في رؤيا الموازنة واختصا
صه بالفتوى وتعبير الرؤيا بين يديه صلى الله عليه وسلم علمه وامضا
يه لذلك وصلاته صلى الله عليه وسلم خلفه بعد امره له با
لتقدم وشهادته له بالجنة والمرافقة وكونه يدعى من جميع
ابوابها واول من يدخلها من الامة واول من يرد على الحوض
ومصاهرته له عليه الصلاة والسلام وشدة حبه له واذيته
معه وكونه لم يسوءه قط مع ملازمته له في حياته وبعد
مماته وموته عليه الصلاة والسلام وهو راض عنه واجماع
الامة على خلافته وثباته وقيامه بالامر بعد وفاة النبي صلى
الله عليه وسلم حين ارتد بعض العرب ومنعوا الزكاة حتى
اعز الله الاسلام وكفر فقام في ذلك الموطن مقام نبي من انبيا
عليهم الصلاة والسلام واقتدائه باثار النبي صلى الله عليه
وسلم وكونه اول من جمع القرءان في المصحف وجمعه لكثير من
الخيرات في ان واحد مع كثرة علمه وعبادته وزهده

وورعه وتواضعه ومكاشفاته وخوفه من الله تعالى حتى
كان يشم منه رائحة كبد مشوي كان هذا مما تواتر عنه الا
خبار واشتهرت او اشتهارا بلا تكلف علمها رضي الله عنه وعنا به

فصل في بعض ما جاء مقترنا
بعمر بن الخطاب رضي الله عنه

من ذلك قوله تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام
عليكم الآية في قول بعضهم ومنها قوله تعالى أومن كان ميتا
فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس الآية في قول
بعضهم ومنها قوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين
لا يرجون أيام الله قيل إن عمر رضي الله عنه شتمه رجل من المشر
كين فهم أن يبطش به فنزلت الآية المذكورة ومنها قوله
تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين حين
أسلم عمر وكمل الصحابة به أربعين على ما رواه سعيد بن جبير
عن ابن عباس ومنها آيات الموافقات وذلك أن عمر رضي الله
عنه تكلم في قضايا قبل نزول القرآن فيها بشيء فنزل
القرآن فيها على وفق ما قال وجاء عنه عليه الصلاة والسلام
أنه قال إن الله قد جعل الحق على لسان عمر وقلبه خرجه أحمد
وأبو حاتم والترمذي وصححه وقال عليه الصلاة والسلام
في قصة فداء أسارى بدر لو نزل من السماء نار لما نجا منها إلا
عمر وأما سابقته في الإسلام وكونه من المهاجرين الأولين
وممن صلى القبلتين وشهد بدرا وبعدها المغازي والمشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزة بإسلامه

وامتناع المسلمين به وكونه لحابركة دعايه صلى الله
عليه وسلم ان يعز الدين باحب العمرين اليه وكان هو تا
اهله للنبوءة لو كان بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
نبي فيما رواه احمد والترمذي وكونه خير الامة وافضلها
بعد ابي بكر وفرار الشيطان منه وسلوكه فجا غير فجه
وشدته في امر الله وتلقيبه بالفاروق لان فرق الله تعالى
به بين الحق والباطل يوم اسلم حتى عبد الله جهرا ووصفه
في الكتب السالفة بقرن من حديد وكونه من المحدثين ان
يلهمه الله تعالى الصواب ومباهات الله به ملايكته
وكونه اول من يعطى كتابه بيمينه يوم القيمة وهو اول
من امر بالجماعة في قيام رمضان ورؤياه للاذان وشهوده له
عليه الصلاة والسلام بالجنة بالشهادة وتسميته له
سراج اهل الجنة واخباره ان الله تعالى جعله مفتاح الاسلام
مع مصاهرته للنبي صلى الله عليه وسلم وكثرة ملازمته له
وفضايله على عهده وحثه عليه الصلاة والسلام على محبته
واخباره ان الله يغضب لغضبه ووصف جبريل له باخوة
النبي صلى الله عليه وسلم وموته وهو راض عنه وقوة
ايمانه وغزارة علمه وفهمه وكثرة عبادته وزهده
وورعه وتواضعه وشفقته على رعيته وتفقده لعماله
كل هذا وردت الاخبار فيه بما يخرج عن الاختصار مع تفرع
بعضه رضي الله عنه واعاد علينا من بركاته امين

فصل في بعض ما جاء مختصا بعثمان

ابن عفان رضي الله عنه وذلك قوله تعالى
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا
منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون رواه ابو سعيد انها نزلت فيه ومنها على ما رواه ابن
عمر قوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر
الاخرة ويرجوا رحمة ربه ومنها قوله تعالى هل يستوي هو
ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم في رواية ابن عباس
وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو سعيد
الخدري انه ما زال اول الليل يدعو لعثمان بن عفان الى ان طلع الفجر
يقول اللهم اني رضيت عن عثمان فارض عنه خرجه الحافظ ابو
الحسن صاحب الصفوة وذلك حين جهز جيش العسرة وبئر
رومة وكان قد جهز جيش العسرة بالف بعير باحلاسها
واقتابها وبسبعين فرسا وعشرة الاف دينار وفيها قال
عليه الصلاة والسلام ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم فيما رواه
الترمذي وصححه وفي رواية فقال غفر الله لك يا عثمان ما اسررت
وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها
خرجه الملا في سيرته والفضائلي وفي رواية ما على عثمان ما
عمل بعد هذه خرجه الترمذي وخرجه احمد وفي رواية ما
على عثمان ما فعل بعد هذا واما بئر رومة فاضطر المسلمون
اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر
رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين له منها في الجنة
واشتراها رضي الله عنه بخمسة وثلاثين الف درهم وقيل

بعشرين الفا حسنة لما ان وقد روي عن عايشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المسجد ورفع
يديه وقال اللهم قد رضيت عن عثمان فارض عنه يقول ذلك
ثلاث مرات وذلك بسبب معروف اشتراه لمعونة النبي صلى
الله عليه وسلم خرجه الحافظ ابو القاسم الدمشقي في الا
ربعين وفي رواية قال غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما
اخرت وما اسررت وما اعلنت وما اخفيت وما ابديت وما هو
كائن الى يوم القيامة خرجه البغوي في معجمه وابن عرفة
العبدي ومنها ما روي انه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ضاق باهله فقال من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له فابتاعه
عثمان بعشرين الفا او خمسة وعشرين الفا في رواية فزيد في
في المسجد فجعل له صاحب الجنة رواه الدارقطني وابو حاتم
واحمد والترمذي وخيثمة بن سليمان بالفاظ مختلفة وتقدم
ذكر ما انفقه في الاشغال واما الهجرة فانه اول مهاجر من
المسلمين الى ارض الحبشة حتى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان كان عثمان لاول من هاجر الى الله بعد لوط رواه خيثمة
ابن سليمان والملا في سيرته بتفسير والله اعلم لقوله تعالى
فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي [illegible] رضي
الله عنه من الشام بعد الانتقال والحبشة ثم هاجر الى
المدينة كما مر وقد كانت مصاهرته لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بوحي من الله تعالى روى ذلك ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

الله اوحى الي ان ازوج كريمتي عثمان بن عفان رواه الطبراني
ورواه خيثمة بن سليمان عن عروة بن الزبير عن عايشة و
زاد تفسير قوله كريمتي يعني رقية وام كلثوم ورواه
عن عايشة ايضا وابي هريرة الحافظ ابو الحسن وروي ايضا
عن علي رضي الله عنه بزيادة قوله صلى الله عليه وسلم لو
كان عندي اربعون بنتا لزوجتها عثمان واحدة بعد اخرى
وحياؤه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اشبه اصحابه
به خلقا وخلقا وانه اصدق الامة حياء وان الملايكة تستحيي
منه وسماه اخاه في بعض الاحاديث وقال فيه انه نور
اهل السماء ومصباح اهل الارض واختصاصه بتبليغ رسالة
صلى الله عليه وسلم لاهل مكة من المسلمين دون غيره وفي
نيابة النبي صلى الله عليه وسلم عنه في البيعة واقامة
يده المكرمة مقام يد عثمان وضرب له بسهم رجل واجر
من شهد بدرا وكان تخلفه عنها بامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتوفيت في مرضها ذلك ورسول الله صلى
الله عليه وسلم غايب فتولى عثمان امرها وكانت وفاتها
يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بوقعة بدر
وكان له في الحقيقة زيادة في فضل عثمان رضي الله عنه
مع ما حصل له من اجر من شهد بدرا باتصال الصادق المصدوق
صلى الله عليه وسلم • ومن فضايله رضي الله عنه اختصا
صه بكتابة الوحي حال الوحي وروي عن عايشة رضي الله
عنها انها سيلت عنه فقالت لعن الله من لعنه • وحي

رواية الحاكم لا احسبهما قالت الا ثلاث مرات لقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسند فخذه الى عثم
وانه لا يمسح العرق عن جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان الوحي لينزل عليه وانه ليقول اكتب يا عثيم فوالله
ما كان الله لينزل عبدا من نبيه صلى الله عليه وسلم تلك
المنزلة الا كان عليه كريما • وقد كان كاتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم • وجاء عنه انه رفيقه في الجنة •
وبشره بها في اخبار كثيرة رواها من اعيان الصحابة على
وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وعايشة
وانس وجابر وزيد بن ارقم وابو موسى وعقبة بن عامر رضي ع
نهم • وشهد له ايضا عليه الصلاة والسلام بالشهادة
ووصفه بالامير وذكر ان له شانا في السماء وامر باتباعه
والكون معه في الجنة • وكان يستحيي منه ويشهد له
بثبوت الشجاعة والايمان • وكان يشبهه بابراهيم
عليه السلام ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم ترك
الصلاة على جنازة مبغضه خرجه الترمذي وغيره • وجاء
انه عانقه في بعض الاوقات وقال له انت وليي في الدنيا
والاخرة • وقد خصه عليه الصلاة والسلام بدعاء لم يدع
لاحد سواه فيما رواه الحسن وابو سعيد الخدري ورد
عن علي رضي الله عنه ان عثمان اوصلهم للرحم • وهو اول من خط
المفصل • وقد روي عنه رضي الله عنه تحدثا بالنعم لقد
اختبات عند ربي عشرا يعني عشر خصال اني لرابع اربعة

في الاسلام • وجهزت جيش العسرة • وجمعت القرآن يعني
جملته على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم • وائتمني
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته ثم توفيت فزوجني
الاخرى • وما تغنيت • ولا تمنيت • ولا وضعت يدي اليمنى
على فرجي منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
• وما مرت بي جمعة الا وانا اعتق فيها رقبة الا ان لا اجد فا
عتقهما بعد ذلك • ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام • ولا
سرقت رواه الحاكم بلفظ اطول من هذا ومعنى ما تغنيت
ولا تمنيت اي ما غنيت ولا كذبت • وبالجملة ففضائله
رضي الله عنه كثيرة ومناقبه شهيرة ولهذا اجمعت الا
مة على خلافته واتفق عليه اهل الشورى ومع ذلك فقد
كان يحيي الليل كله بركعة واحدة وهي الوتر يجمع فيها القرآن
فيما رواه ابن سعد وغيره وخرجه ابو عمر قيل وبهذا لقب ذو
النورين نور القرآن ونور قيام الليل وقيل من جهة بنتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك وكان يطعم
الناس طعام الامارة وياكل بالخل والزيت • ولكثرة ورعه
لم تسمع منه مرة خصام وكلمة يكون فيها المبتدع حجة
• ومن مناقبه وكراماته رضي الله عنه ما وقع لجهجاه
من تناوله عصا عثمان وكسرها على ركبتيه فاخذته الاكلة
في رجليه سريعا • ومنها ما روى الملا بسنده عن ابي قلابة
قال كنت في رفقة بالشام فسمعت صوت رجل يقول يا ويلاه
النار فقمت اليه فاذا رجل مقطوع اليدين والرجلين من الحقوين

اعمى العينين منكبا لوجهه فسألته عن حاله فقال اني
كنت ممن دخل على عثمان الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته
فلطمتها فقال مالك قطع الله يديك ورجليك واعمى
عينيك وادخلك النار قال فاخذتني فترة ولم يبق من دعا
يه الا النار نسأل الله العافية • واما كثرة صدقاته وزهده
وتواضعه وشفقته على خلق الله ولين جانبه وحسن عشر
ته وخوفه من الله تعالى فمعلومة في السير والاثار وصحيح الا
خبار

فصل في بعض ما جاء مختصا بعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه

فمما نزل فيه من القرآن العظيم قوله تعالى الذين ينفقون اموا
لهم بالليل والنهار سرا وعلانية الاية فيما قاله ابن عباس
وغيره • ومنها قوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا
قال ابن عباس نزلت فيه وفي الوليد بن عقبة • ومنها قوله
تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام الاية • ومنها قوله تعالى
افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال الذي على بينة
من ربه هو النبي صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه
علي رضي الله عنه في رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه
والمراد من هذا تشريفه • ومنها قوله تعالى ويطعمون الطعام
على حبه الاية وغير ذلك • وقد جاء فيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم من طرق مختلفة انه قال يوم خيبر لاعطين الراية
وفي رواية لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح
الله على يديه وفي رواية ويحبه الله ورسوله فتطاول

لما كان أكابر الصحابة فأعطاها لعلي رضي الله عنه وهو أرمد
فتفل في عينيه فبرأ وفتح الله على يديه • ومنها قوله صلى
الله عليه وسلم من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد
أحب الله تعالى ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد
أبغض الله عز وجل أخرجه المخلص الذهبي من رواية أم سلمة
وخرجه الحاكم عن عمار بن ياسر وزاد في أوله من تولاه فقد
تولاني ومن تولاني فقد تولى الله • ومنها قوله عليه الصلاة
والسلام من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه فقال له عمر بعدها أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن
ومؤمنة • وقد شهد به لعلي ستة عشر رجلا من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وأنه قال ذلك يوم غدير خم
للناس عموما لا كما زعمه بعض المبتدعة من أنه قال ذلك
لزيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم بخصوصه في
خصومة كانت بينهما في زعمهم وهو محض افتراء وكذب
ولو سلم خصوص السبب لم يمنع من عموم الحكم لما علم
في الأصول • هذا وقد روى الثعلبي في تفسيره أن سفيان
ابن عيينة رحمه الله تعالى سئل عن قوله تعالى سأل سائل
بعذاب واقع فيمن نزلت فقال للسائل لقد سألتني عن مسألة
ما سألني عنها أحد قبلك حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن
آبائه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير
خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي رضي الله تعالى
عنه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك وطار

ذاع في البلاد فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة له فنزل بالأبطح
عن ناقته وأناخها فقال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله
إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه وأمرتنا أن نصلي خمسا
فقبلناه منك وأمرتنا بالزكاة فقبلنا وأمرتنا أن نصوم
شهرا فقبلنا وأمرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى
رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا وقلت من كنت مولاه
فعلي مولاه فهذا شيء منك أم من الله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم والله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله عز وجل
فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم إن كان
ما يقوله محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا
بعذاب أليم فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عز وجل
بحجر سقط على هامته وخرج من دبره فقتله فأنزل الله
تعالى سأل سائل بعذاب واقع الآية انتهى نقله شيخنا
الأجهوري في حاشيته على الرسالة ولم يزد إليهم التعريف
كما سيأتي التنبيه على ذلك بعد هذا إن شاء الله تعالى ومن
فضائله رضي الله عنه لما نزل قوله تعالى ندع أبناءنا وأبناءكم
الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة
والحسن والحسين وقال اللهم هؤلاء أهلي خرجه مسلم والترمذي
وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي
صلى الله عليه وسلم جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة
كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب

عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا اخرجه الترمذي وقال حسن
صحيح • وفي رواية ولما نزل قوله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا وحسنا وحسينا في
بيت ام سلمة وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا اخرجه القلعي ومعناه ثابت
في البخاري ومسلم • ومنها سبقه في الاسلام اذ هو
اول من اسلم وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة
على ما اختاره جماعة وقدمنا الخلاف في ذلك • وصلاته الى
القبلتين وهجرته وشهوده بدرا وبيعة الرضوان وغيرهما
من المشاهد سوى تبوك فقد خلفه فيها على اهله وفيها
قال له انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي
• ومن فضائله رضي الله عنه صدق محبة النبي صلى الله
عليه وسلم له وشدة محبته هو ايضا للنبي صلى الله عليه
وسلم حتى فداه بنفسه حين تعاقد المشركون على قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس ثوب النبي صلى الله
عليه وسلم ونام على فراشه وبات المشركون يحرسونه •
وفي رواية يرمونه بالحجارة حتى اصبح • ومنها تعميمه اياه
بيده الشريفة ودعاؤه له وحثه على محبته وتحذيره من بغضه
في اخبار كثيرة • وكونه اول من يجثو للخصومة يوم القيامة
هو وحمزة وعبيدة بن الحارث مع الذين بارزوهم يوم بدر
وفيهم نزلت هذان خصمان الاية فيما رواه البخاري • ومنها

قول عائشة رضي الله عنها حين سئلت أي الناس أحب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة فقيل من الرجال
قالت زوجها خرّجه الترمذي والحاكم الذهبي والحا
فظ الدمشقي بمعناه • قلت ولا يعارض هذا حديث عا
ئشة وأبيها المتخرج في فضائل أبي بكر رضي الله عنه فإن
هذا ذكرته عائشة رضي الله عنها من عند نفسها بما
طبع لها من قرابته عليه الصلاة والسلام الدالة على
شدة حبه لعلي وفاطمة رضي الله عنهما والحديث الصا
در الجملة منه عليه الصلاة والسلام • ومنها ما جاء عنه
عليه الصلاة والسلام أن عليا حامل لواء الحمد يوم القيامة
وقد كان يحمل لواء النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته
• ومنها اختصاصه بالعمل بآية في كتاب الله تعالى لم يعمل
بها أحد سواه وهي آية النجوى والحديث بها مشهور
ثم نسخ حكمها وبقيت تلاوتها • ومنها اختصاصه
بأخوّة النبي صلى الله عليه وسلم حين آخى بين أصحابه
فضم كل إلى شكله فآخى بين أبي بكر وعمر واختار
لعلي نفسه الكريمة صلى الله عليه وسلم • واختصاصه
بالتبليغ عن النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره لشهرة
ذلك حين أرسله عليه الصلاة والسلام بسورة براءة ينفي
بها على الناس لأنه منه • ومنها أداؤه الأمانة عنه في ردّ ودا
ئع حين هاجر عليه الصلاة والسلام • ومنها ما ثبت عنه
أيضا في غزو بدر • واشتراكه إياه في الهدي • ومصاهرته

باحب بناته اليه صلى الله عليه وسلم وقد جاء ان ذلك كان
بوحي من الله تعالى • واختصاصه اياه بادخاله معه في ثوبه
وبكتب كتاب صلح الحديبية • وتشبيهه له بخمسة
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام في مناقب لهم حيث قال
من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في فهمه والى ابراهيم
في حلمه والى يحيى بن زكريا في زهده والى موسى بن عمران
في بطشه فلينظر الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه خرجه
القزويني والحاكم وروى عن ابي بكر مرفوعا النظر
الى وجه علي عبادة اخرجه الابهري والخجندي وابن السمان
في الموافقة واما علمه فقد كان اكثر الائمة علما وقد
كان اكابر الصحابة اذا استشكلوا يحيلون عليه وبين جعفر الفقيه
وكان عمر رضي الله عنه يقول اعوذ بالله ان اعيش في
قوم لست فيهم يا ابا الحسن ويقول لا ابقاني الله بعدك
يا علي • وكان ابن عباس يقول والله لقد اعطي علي تسعة
اعشار العلم يعني علم الناس وايم الله لقد شاركهم في
العشر العاشر انتهى • وقد كان اقضى الامة ولاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قضاء اليمن ودعا له بان يهدي
الله قلبه ويثبت لسانه • وشهد له عليه الصلاة
والسلام بالجنة في اخبار كثيرة تقدم بعضها • وبشره
بالشهادة وان الذي يقتله اشقى الآخرين وروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه اتته سبعة رهط فقالوا يا ابن عباس
اما ان تقوم معنا واما ان تخلوا من هؤلاء فقال معهم

قال عمرو بن ميمون زادني الجريري فلا ادري ما قال ابو عوانه
ابن عباس ينفض ثوبه ويقول اف وتف وقعوا في رجل له
عشر خصال وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وسلم
لابعثن رجلا لا يخزيه الله ابدا يحب الله ورسوله فاستشرف
لها الناس وساق القصة في دعائه عليا وهو ارمد واعطا
يه الراية كما تقدم وذكر الخصلة الثانية بعثه اياه ببراءة
وقال لا يذهب الا رجل مني في الدنيا والاخرة وقال لعلي انت
وليي في الدنيا والاخرة • قال وكان اول من اسلم من الناس بعد
خديجة قال واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه
فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
قال وباع علي نفسه يريد فداء النبي صلى الله عليه وسلم
بنفسه حين تعاقد المشركون على قتله وذكر نحو ما تقدم
قال وخرج صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال له
علي اخرج معك فقال له عليه الصلاة والسلام انت ولي
كل مومن بعدي قال وسد الابواب يعني الشارعة في المسجد
الا باب علي • قلت ولعل هذا كان في حياته صلى الله عليه
وسلم ثم رخص في فتحها ثم امر عند وفاته بسد الابواب
كلها الا باب ابي بكر كما تقدم فلا تعارض • قال ابن عباس
وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فان عليا مولاه
قال واخبرنا الله عز وجل انه رضي على اصحاب الشجرة فعلم
ما في قلوبهم هل حدثنا انه سخط عليهم قال وقال عمر

18

يا نبي الله ايذن لي ان اضرب عنقه يعني حاطبا قال او كنت
فاعلا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم يعني فقد غفرت لكم كما جاء مصرحا به في غير هذا
قلت يريد ابن عباس ان عليا من اهل بدر وبيعة الرضوان
وقد روى قصة ابن عباس هذه الامام احمد والحافظ
ابو القاسم الدمشقي في الموافقات في الاربعين الطوال
النسائي بعضها وقد مر من جميع ما ذكرناها متضح عنا
من طرق شتى وتتمة الجواب عن تعريف المبتدعة وخصمهم
في بعض ما تقدم من الاحاديث في علي ان شاء الله تعالى
واما شدة تمسكه بدين الله تعالى وشجاعته ورسوخ قدمه
في الايمان وكثرة عبادته وزهده وتقشفه وزهادته وصبره في
الدنيا على ضيق العيش وتواضعه وكثرة حيائه من النبي
صلى الله عليه وسلم فمعلوم متواتر . وبالجملة ففضائله
وخصائصه ومزاياه اشهر من ان تذكر واكثر من ان
تحصر فرع ذكر بعض حفاظ ائمة الحديث لم يرو في فضائل
لاحد من الصحابة بالاسانيد الحسان ما روي في فضائل علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ونفعنا به امين . وقد اجمع
اهل السنة من السلف والخلف من اهل الفقه والحديث
ان عليا افضل الناس بعد عثمان وانما اختلفوا في التفضيل
بينهما وتوقف بعضهم في ذلك والذي عليه الجمهور وعليه
اليوم اهل السنة ترتيبهم كالخلافة وانما بسطنا القول
هنا في الفصل قبله بعض البسط لطعن المارقين فيهما

باشياء نعرفها عليهما اذ قد احتجب عنهما باجوبة نقلها
كثير من الفضلا كمحب الدين الطبري وصاحب الصواعق وغير
هما فلا ينكر فضلهما الا اعمى البصيرة حيث النبي [illegible]
رضي الله عنهما واعاد علينا من بركاتهما امين امين

فصل في بعض ما جاء في فضل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

روى انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لطلحة ابشر يا ابا محمد ان الله غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قد اثبت اسمك في ديوان المقربين من
جيد الملائكة سبيلته وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
عن ابيه قال وذكر يوم احد حتى صعد على الصخرة
ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اوجب
طلحة اخرجه احمد والترمذي وقال صحيح حسن وابو حاتم
وعن علي رضي الله عنه قال سمعت اذني من في رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقول طلحة والزبير جاراي في
الجنة اخرجه الترمذي وقال غريب واشهد انه من السابقين
الاولين وممن صلى الى القبلتين وشهد احدا وما بعدها من
المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه يوم
احد بيده فشلت وابلى في ذلك اليوم بلاء حسنا حتى
كان ابو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم احد قال ذلك كله يوم
طلحة وشهد بيعة الرضوان واثبت له رسول الله صلى
الله عليه وسلم سهمه واجره من بدر فكان معدودا

في المدينة. وقد كان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل أن يخرج لبدر مع سعيد بن زيد إلى طريق الشام
يتجسسان الأخبار وقدما المدينة يوم وقعة بدر قاله
الواقدي. وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة كما مر
وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام. وأحد الستة
الذين جعل فيهم عمر الشورى وأخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم توفي وهو عنهم راض. وأحد الخمسة الذين
أسلموا على يد أبي بكر. وقد شهد له عليه الصلاة والسلام
بالشهادة والمغفرة. وأنه حواريه وكان كثير الصدقة
والصلة وأفضال البر ذلك إلا أنه من خواص أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأعيانهم وخطبائهم وشجعانهم
رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين

فصل في بعض فضائل الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه وذلك قوله تعالى

ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله. قال
أبو عمر نزلت فيه وفي صاحبه المقداد. وقالت عائشة
رضي الله عنها لعروة بن الزبير أبوك والله من الذين استجابوا
لله والرسول الآية. وقال عليه السلام لا يذهب بالراحي
دابته له وصعد عنه. وروى جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لكل نبي
حواري وحواري الزبير رواه البخاري ومسلم والترمذي
وفي رواية أخرى طلحة والزبير وهو ابن صفية عمة النبي

صلى الله عليه وسلم اسلم صغيرا في الشباب قيل وهاجر الهج
رتين وصلى الى القبلتين وهو اول من سل سيفا في سبيل الله
تعالى وذلك انه سمع بمكة قبل الهجرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قد اسر او قتل فخرج عريانا بيده السيف مصلتا
فتلقاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا زبير قال
سمعت انك قد قتلت قال فما كنت صانعا قال اردت والله ان
استعرض اهل مكة وفي رواية واجري دماءهم في حب النبي
صلى الله عليه وسلم وخلع رداءه والبسه اياه ودعى له
وبشره ان الله تعالى اعطاه ثواب كل من سل سيفا في سبيل الله
من يوم بعث الى قيام الساعة من غير ان ينقص من اجورهم
شيئا وورد في ذلك احاديث كثيرة من طرق مختلفة وكان
قائما مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثنتي عشرة
سنة وجمع له في الرغاء بين ابويه وشهد له بالجنة
والشهادة والجوار في الجنة كما تقدم في الاصل قبله
وشهد بدرا وبيعة الرضوان والمشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو احد العشرة المشهود لهم
بالجنة كما مر واحد الستة اهل الشورى الذين قال عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض
قال عمر رحمه انه ركن من اركان الاسلام واما شجاعته وكرمه
وورعه وخوفه من الله تعالى فمعلوم مشهور في كتب
الحديث والسير رضي الله عنه ونفعنا ببركاته امين

فصل في بعض مناقب عبد الرحمن

ابر

ابن عوف رضي الله عنه وما جاء عنه

من ذلك قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم
لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى الاية نزلت في عثمان وعبد
الرحمن بن عوف فيما رواه السايب وخرجه الواحدي
وابو الفرج. ومنها قوله عليه الصلاة والسلام عبد
الرحمن بن عوف امين في الارض وامين في السماء وفي رواية
انت امين اهل السماء وانت امين في اهل الارض اخرجه ابو
عمرو الرواية الاولى اخرجها الخجندي في كلامه عن علي
رضي الله عنه. وقال فيه صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
ابن عوف سيد من سادات المسلمين ودعا له وعممه بيده
الكريمة واخبر انه ممن سبقت له الشهادة وانه وليه
في الدنيا والاخرة وصلى خلفه في بعض الاوقات فيما رواه
المغيرة وشهد له بالصلاح وبالجنة ومعلوم انه من السا
بقين الاولين وممن صلى الى القبلتين وهاجر الهجرتين وقدم
الى المدينة فقيرا وشهد بدرا وبيعة الرضوان والمشا
هد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد
العشرة المشهود لهم بالجنة كما تقدم واحد الثمانية
السابقين للاسلام واحد الستة اهل الشورى الذين اختا
رهم عمر واخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي
وهو عنهم راض وشجاعته وفضله وكرمه وعتقه وكثرة
صدقاته وتواضعه وخوفه من الله تعالى وخصاله الحميدة
كثيرة شهيرة رضي الله عنه ونفعنا ببركاته امين

فصل في بعض مناقب سعد بن ابي وقاص

رضي الله تعالى عنه وما جاء فيه

من ذلك قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه الآية نزلت فيه وفي ابن مسعود
وبلال ورجال من الصحابة فيما رواه مسلم • ومنها قوله
تعالى وإن جاهداك على أن تشرك بي إلى قوله وصاحبهما في
الدنيا معروفا نزلت فيه حين أسلم وجاهدته أمه في الر
جوع عن الإسلام فامتنع • ومما جاء فيه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قوله اللهم سدد سهمه وأجب دعوته
فكان مجاب الدعوة • ومنها ما روي عن عائشة رضي الله
عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمنى ليلة رجلا
صالحا يحرسه قالت فبينما نحن كذلك إذ سمعنا خشخشة
السلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقاص قال ما جاء بك
قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه
وسلم رواه مسلم والترمذي بأطول من هذا وكان رضي
الله عنه من حراس النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته
وذلك قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس
فإنه صلى الله عليه وسلم لم يحترس بعد ذلك وجمع له
عليه الصلاة والسلام بين أبويه يوم أحد ويوم حنين
فقال ارم فداك أبواي وكان راميا قال ابن عمر ولم يقل
ذلك فيما بلغنا إلا لسعد والزبير رضي الله عنهما وقد
كان سابع سبعة في الإسلام فهو من السابقين الأولين

ومن المهاجرين الاولين وصلى الى القبلتين وشهد بدرا وبيعة
الرضوان والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولازمه حتى توفي وهو عنه راض كما قال عمر وهو احد
الستة اهل الشورى وقد خصه عمر بينهم ان لم تصبه الو
لاية ان يستعين به الوالي منهم وقد شهد له النبي صلى
الله عليه وسلم بالجنة في احاديث كثيرة منها حديث
العشرة المتقدم وهو احد شجعان الصحابة وابطالهم رضي الله
عنهم روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال سعد بن ابي وقاص يعدل بالف فارس
انه قال فيه ناصر الدين وهو وصي على حبس
الجيش وتواضعه وشهرته في دين النبي وعدله فيما ولي عليه
وعود منه من الله تعالى مشهور مذكور في الاثر والسير
رضي الله عنه واعاد علينا من بركاته امين

فصل في بعض ما جاء في سعيد ابن زيد وكشف من مناقبه رضي الله عنه

من ذلك ما روي عن ابن عباس في قوله تعالى فبشر عبادي
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين
هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب انها نزلت في ستة
احدهم سعيد بن زيد. ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
سعيد بن زيد من اجياد الرحمن خرجه الملا في سيرته عن
ابن عباس في حديث طويل وابوه زيد ممن كان يطلب دين
ابراهيم في الجاهلية قبل البعثة فكان لا يذبح للانصاب

ولا يأكل الميتة ولا الدم وكان في الموءودة يقول للرجل إذا أراد
أن يقتل ابنته لا تقتلها وأنا أكفيك مؤونتها فإذا كبرت
قال لأبيها إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مؤو
نتها أخرجه البخاري قبل وحيه وفي زيد وسلمان نزل قوله
تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها الآية أخرجه
الواحدي وابن الجوزي في أسباب النزول وقد مر أنه من السا
بقين الأولين وهاجر هو وزوجته أخت عمر بن الخطاب
وهي التي كانت سبب إسلام عمر مع ما تقدم من دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم له لما سبق من سعادته وزيد ابن عمه
وقد صلى إلى القبلتين وشهد أحدا وبيعة الرضوان والمشا
هد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما بدر
فقد قدمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله
مع طلحة يتجسسان الأخبار قبل خروجه لبدر فرجعا
في غيبتهما يوم بدر فضرب لهما في سهميهما وأجرهما
فكانا معدودين في البدريين وقد شهد له عليه الصلاة
والسلام في جملة أحاديث منها حديث العشرة المتقدم
وكان رضي الله عنه مجاب الدعوة ومن ذلك قصة المرأة التي
خاصمته في بعض داره فترك ذلك لها وقال اللهم إن كانت
كاذبة فاعم بصرها واجعل قبرها في دارها فعميت ووقعت
في بير كان قبرها أخرج القصة مسلم في صحيحه وكان
مشهورا بالخير والصلاح وكثرة الخوف من الله تعالى حتى
أوصت أم المؤمنين له بالصلاة عليها لما حضرتها الوفاة

رضي الله عنه وعنهما وعن الصحابة اجمعين ونفعنا بهم امين

فصل في بعض ما ورد في ابي عبيدة بن الجراح وذكر شيء من فضائله

رضي الله عنه من ذلك قوله تعالى لا تجد قوما يومنون با
لله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
اباءهم الاية قيل نزلت فيه لانه قتل اباه يوم بدر كا
فرا ومن ذلك ما رواه انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لكل امة امين وامين هذه الا
مة ابو عبيدة بن الجراح رواه البخاري ومسلم وغيرهما
واشتهر بذلك حتى صار لقبا له وهو من السابقين الاولين
الى الاسلام ذي الهجرتين اسلم قديما كما مر وهاجر الهجرتين
وصلى الى القبلتين وشهد بدرا وبيعة الرضوان والمشا
هد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد
العشرة المشهود لهم بالجنة ووصفه ابو بكر بكونه
هينا لينا اذا ظلم لم يظلم واذا قطع وصل واذا اسيء اليه
عفى رحيما بالمومنين شديدا على الكافرين وقال فيه عمر
ان ادركني اجلي وهو حي استخلفته وكان من احب الناس
الى النبي صلى الله عليه وسلم وزهده وتواضعه وانصافه
لمن دونه عليه واهتمامه بامر المسلمين وغير ذلك من الله تعالى
معلوم مشهور وكثير من ذلك في فتوح الشام مذكور روى
عروة بن الزبير قال لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الى الشام تلقاه امراء الاجناد فقال عمر اين اخي قالوا من

قال ابو عبيدة ذا الرواية ان الاية لما اتاه نزل فاعتنقه
ثم دخل عليه بيته فلم يرد به الا بيعه وتبسم وجهه
فقال عمر الا اخبرت ما اخبرا عابدا فقال يا امير المومنين
هذا ابلغني الحديث اخرجه في الصحيح واخرجه ايضا البخا
ري وزاد بعد قوله يا ايها الانبياء على ناقة مخطومة
فقال رضي الله عنه ونفعنا به واعاد علينا من بركاته امين
فصل قد علمت بما قررناه فضل الصحابة رضي الله
عنهم عموما وخصوصا وفضلهم على غيرهم وانهم هداة
مهتدون لما خصهم الله به من رؤية نبيه صلى الله عليه
وسلم ونزول القرءان عليه وهو بين اظهرهم يتلقونه من
فيه صلى الله عليه وسلم حين تلقاه من جبريل عليه
السلام وقتالهم بين يديه ونصره وحمايته واذلال الشرك
واخماده ورفع منار الاسلام واعلاء كلمته وبما اهلهم له
من جمع القرءان الذي نزل نجوما حتى لم يضع منه حرف
وامر بجمعه وبينه لمن بعدهم وحفظوا احاديث نبيه
صلى الله عليه وسلم في صدورهم واشتهروها على ما ينبغي
من التحري والضبط والاحتراز من التحريف والغلط فجزاهم
الله عن امة نبيه خيرا فلما انقرضوا وخلفوا بربهم كما
هي من خلفهم التابعون لهم رضي الله عنهم فجمعوا ما كان
من الاحاديث مفترقا وبقوا اعمارهم في طلب الحديث
الواجب والمسئلة الواعية السمع والسهر حتى ضبطوا
امر الشريعة اتم ضبط وتلقوا الاحكام والتقسيم من اجواه

علما

علماء الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي باب مدينة العلم
وابن عباس ترجمان القرآن وابن مسعود وابن عمر ومعاذ
ابن جبل حامل لواء العلماء يوم القيامة وزيد بن ثابت رضي
الله عنهم فمن لقي هؤلاء كيف يكون علمه وكيف يكون
حاله وعمله فحصل للتابعين وهم القرن الثاني نصيب وافي
من هذا الدين برؤية من رأى صاحب الشريعة صلى الله عليه
وسلم وكانوا خيرا من الذين بعدهم ثم عقبهم تابعوا
التابعين وفيهم كان الفقهاء المقلدون ارباب المذاهب
والمرجوع اليهم في النوازل والكاشفون الكروب في معضلات
المسائل فوجدوا القرآن بحمد الله تعالى مجموعا مسندا
والاحاديث قد ضبطت واحرزت فتفقهوا في القرآن
والحديث على مقتضى قواعد الشريعة فاستخرجوا واخذوا
بردها واستنبطوا منها الاحكام ودونوا الادلة وفسروا
على الناس وازالوا المشكلات باستخراج الفروع من الاصول
ورد كل فرع الى اصله وتمييز الاصل من فرعه فحصلت لهم
في اقامة الدين خصوصية ايضا بلقاء من رأى من رأى صا
حب الشريعة صلى الله عليه وسلم ولم يبقوا لمن بعدهم
شيئا يحتاج ان يقوم به بل كل من بعدهم انما هو مقلد لهم
في الغالب تابع لهم ولم يبق لمن بعدهم الا نقل ما حصلوه
وفهم ما اصلوه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام خير
القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم في الاقتداء
بالتابعين وتابعيهم اقتداء بالصحابة اذ هم اعرف الناس

بسيرتهم وعلومهم واقتداء اثر الصحابة رضي الله عنهم في اقتدائهم للنبي صلى الله عليه وسلم اذهم اعرف الناس باحواله واقواله وقد قال فيهم عليه الصلاة والسلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم رضوان الله عليهم ورحم الله الشيخ الجزايري حيث يقول فيهم •

فيهم نجوم كما قال الرسول لنا • فلا تعتقد فيهم بالقلب وابتهل •
والزم سبيلهم ان كنت متبعا • من تابع النجوم عينا به يصل •
واقتصد القول عما كان بينهم • ولتشتغل بالذي يعنيك من عمل •

قال الشيخ السنوسي رحمه الله في شرحه له فلا تعتقد فيهم بقلب تنزيه الذي اعطى دنيا ودينا على جميعهم اما من جهة الدين فظاهر ان كل آية وكتاب المصحف وكل قراءة من قراءاته وكل حديث من احاديثه صلى الله عليه وسلم وكل سنة من سننه وكل عبادة من فرض وسنة ونافلة واسباب ذلك وشروطه وموانعه وكل ما هو منهي عنه من محرم او مكروه وكل مباح وذي عرف وعبادة وغير ذلك مما يتعلق بامور الآخرة جملة وتفصيلا انما عرف من نقلهم وعظيم ضبطهم واما من جهة الدنيا فكل ما ترى مما اتسع فيه المسلمون من مدينة ودور وغلات ارض وامن وبلاد فتحوها عنوة وصلحا انما هو على ايديهم وبركة فتحهم ونصرهم للاسلام بالسيف قتلا ونقلا الى اطراف المعمور من الارض ثم نصروا في جميع ذلك واغنوا من بعدهم وبالجملة فكل المسلمين عيال عليهم دينا ودنيا فيعتقد ايمانهم وارشادهم بمعتقد ورديه حمدون

وفي ظلال سيوفهم وفتوحاتهم يتمتعون ويستكثرون
انتهى باختصار وانما اكثرت في هذه الائمة العلماء والاوليا
الصالحين بالصدق في اتباعهم والعمل بما نقل عنهم وقد
جاء ان الله تعالى يقول من اهان لي وليا وفي رواية من عادى لي
وليا فقد اذنته بالمحاربة وفي رواية فقد بارزني بالمحاربة
واني لاغضب لاوليائي كما يغضب الليث الحرد فكيف من لا
نهاية الاولياء الا بالصدق في اتباعهم قولا وفعلا جزاهم
الله عنا افضل الجزا فاعتقاد حبهم واجب بالشرع والطبع
لحصول هذه الفوائد العظيمة على ايديهم فلا نقدر على مكا
فاتهم الا بالدعاء لهم والثناء عليهم فاعتقاد حبهم وبغض
من ابغضهم والذب عن اعراضهم هذا كله لو لم يرد عن الشا
رع صلى الله عليه وسلم فيهم شيء فكيف وقد ورد في الكتاب
العزيز فيهم من الاخبار بهم وفي السنة المطهرة ما بلغ
مبلغ القطع من الامر باكرامهم والحض على محبتهم والنهي
عن سبهم وبغضهم وقد مرت احاديث ذلك كله اول الباب
وقال صاحب المواقف بعد ان ذكر وجوب تعظيمهم وثناء الله
تعالى ورسوله عليهم ثم ان من تامل سيرتهم ووقف على ما
اثرهم وجهودهم في الدين وبذلهم اموالهم وانفسهم في نصرة
الله ورسوله لم يتخالجه شك في عظم شانهم وبراءتهم عما
ينسب اليهم المبطلون ومنعه ذلك من الطعن فيهم ورأى
ذلك مجانبا للايمان قال فخر الدين كتابنا بامثال ذلك ومن
هو مذكور في المطولات مع التفصي عنها انتهى وقال ابو

المعالي الذي يجب اعتقاده ان جملة الصحابة قد شهدت
نصوص الكتاب بعدالتهم والرضا عنهم في بيعة الرضوان
فهو على من كان من اهل الديوان يستدعي في ذلك لهم انتهى
هذا وقد قال الله تعالى وهو العلي الحكيم يوم لا يخزي الله
النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء
قدير وقال صلى الله عليه وسلم وهو الصادق الامين ان الله
اختار اصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين ومن تامل
قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعد الله الحسنى علم فضل جميعهم لانهم المخاطبون بهذا
المعنى والمخصوصون بهذا الشرف الاسنى وكذا قوله تعالى
ولما رأى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسو
له وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما الى قو
له وما بدلوا تبديلا وكذا قوله ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات
عدن يدخلونها الى قوله ولا يمسنا فيها لغوب روي عن
عائشة رضي الله عنها انهم اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت كلهم في الجنة وعلى القول بان المراد
بهذه الاية جميع الامة فهم السابقون بالخيرات وروي
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه

وسلم قال في هذه الآية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا الآية قال هي امتي وكلهم في الجنة يريد لقوله
تعالى بعد ذكر الاقسام الثلاثة جنات عدن يدخلونها
ونحوه قول ابن عباس رضي الله عنه كل الثلاثة يدخل الجنة
يريد الاقسام الثلاثة ونحوه يروى عن عمر بن الخطاب
وابي الدرداء وغيرهم رضي الله عنهم ومن تتبع القرءان العز
يز والحديث الشريف وجد فيهما من الثناء عليهم تصريحا
وتلويحا ما يدفع انوار اليقين ويشرح صدور المومنين ان هذا
لهو الفضل الكبير ومن خذله الله واعمى بصره وبصيرته عن مشاهدة
هذه انوارهم لم يرع لهم حقهم وتبع هواه في بغضهم و
تنقيص مقدارهم ونعوذ من الحسد يرد من اطلع على اتساع
هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
هذا وقد قال الله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا فلو لم يرد
نص صريح في النهي عن اذايتهم لكان هذا كافيا في الزجر عنها
والتحذير منها وايضا اذ لا يتمارى من له ادنى مسكة من عقل
فضلا عن ان تكون له صبابة من فضل انه يوذيه ما يوذيهم
صلى الله عليه وسلم وكيف لا يوذيه ما يوذي اصحابه
واصهاره واعوانه وانصاره وقرابته وذويه وخواصه
ومن يليه كيف وقد صرحت النصوص بالنهي عن ذلك كما
بينت ما على ارتكابه من العقاب لما تقدم اول الباب فلم يبق
بعدها شبهة لمرتاب وليس بعد هذا البيان بيان ولا بعد

نور الشمس فيما لمن كانت له عينان ۝ وليس بعد الكتاب
والسنة الا قول الايمان دليل ۝ ومن اهتدى فانما يهتدي لنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل ۝

فصل في حكم سابهم ومنتقصهم رضي الله عنهم

اختلف العلماء رضي الله عنهم في سابهم ومنتقصهم قال
الشيخ سيدي محمد السنوسي رحمه الله ان كان مما خالف الادلة
القطعية ككفر الاشعرية وفسقه قال في هداية المريد
على جوهرة التوحيد قال الاقفاصي من سب غير ازواجه
بغرايو كثيرة للصحبة صلى الله عليه وسلم فاذا لم يدع اليه
الادب بالاجتهاد بحسب القائل والمقول فيه على مشهور
مذهب مالك حيث لم يشتمل سبه على قذف فان من قال
انهم كانوا على ضلالة وكفر فانه يقتل ۝ وعن سحنون مثله
فيمن قال ان الخلفاء الاربعة ونحوه كان في غيرهم وذكر في
الشفاء الا ان من كفر عثمان وعليا ولعله القرطبي لم يختلف
في كفر من قال انهم على ضلالة لانه انكر ما علم من الدين ضرورة
وكذب الله ورسوله فيما اخبر به واختلف هل يستتاب
ويقبل توبته او لا يستتاب ولا تقبل توبته كالزنديق وان
سبهم بما يوجب الحد كالقذف حد للقذف ثم نكل النكال
الشديد بالاهانة وطول السجن وان سبهم بغير ذلك
جلد الجلد الشديد قال ابن حبيب ويخلد في السجن الى
ان يموت واما حكم الزوجات فنقل عن الابي ان المشهور فيمن
رماها بما برأها الله منه والقذف بها في غيره قال

والظاهر ان هذا في عايشة في غيرها براها الله تعالى منه على
غيرها قال ابن عباس من سب واحدة من ازواجه عليه
الصلاة والسلام فلا توبة له ولابد من قتله مطلقا كانت عا
يشة او غيرها والله اعلم

الباب الثاني في ذكر ايمة المذا[هب] الاربعة وبيان فضلهم وانهم على هدى وتفسيق من اعتقاد انهم على غير هدى من الله تعالى ويشتمل على فصول الفصل الاول في بعض مناقب الامام مالك رضي الله عنه وما جاء فيه

هو مالك ابن انس ابن مالك ابن ابي عامر الاصبحي امام الايمة بلا
تحقيق وناصر السنة بالتحقيق عالم المدينة كما جاء في
الخبر وامير المومنين في الحديث والاثر افردت مناقبه بالتاليف
وقصرت فيها بالتصنيف ونحن نذكر طرفا من ذلك ان شاء
الله تعالى فمن ذلك ما روي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق
والمغرب في طلب العلم فلا يجدون اعلم من عالم المدينة
خرجه الحاكم واخرجه ايضا الترمذي عن ابي هريرة ولفظه
يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون
اعلم من عالم المدينة وذكر في المدارك بروايات وفي بعضها
اباط الابل مكان اكباد الابل وفي بعضها الفقه مكان العلم وقد
تاوله الايمة فمالك ابن انس هذا رضي الله عنه واشتهر بهذا
المعنى انه اذا قيل هذا قول عالم المدينة علم انه المراد

قال سفيان كانوا يرونه ملكا قال ابن رشد يعني سفيان
بقوله كانوا يرونه التابعين واختلف فيه رضي الله عنه
فقيل هو من التابعين لانه ادرك عايشة بنت سعد بن ابي
وقاص من غير خلاف وادركت عايشة هذه زمن النبي صلى
الله عليه وسلم بلا خلاف ايضا قال الابي في شرح مسلم
وكانت قد عمرت حتى ادركها مالك وهو صغير وهي التي قال
فيها سعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لما ان لي
مالا ولا يرثني الا ابنتي الحديث رواه البخاري وقال الشيخ علي
الاجهوري في شرح ابن رشد وفي العتبية روى مالك عن
عايشة بنت سعد بن ابي وقاص انه كان لهم مركن يغتسل
فيه الماء ويتوضا ابوها واهل البيت قال ابن رشد وقد قيل
ان عايشة هذه صحابية ومالك ادركها فهو بذلك من التا
بعين قال والصحيح انها ليست صحابية لان الكلاباذي ذكرها
في التابعيات ولم يذكرها ابن عبد البر في الصحابيات وقال
الاجهوري المذكور فان قلت كيف تكون من التابعيات
وقد كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم قلت كونها في
زمنه لا يقتضي كونها اجتمعت به حتى تكون صحابية لكن
الغالب كونها صحابية انتهى وقال الشيخ الحطاب الصحيح
فيها انها ليست صحابية وذكر نحو ما تقدم عن الكلاباذي
وابن عبد البر قلت انس ابو مالك كان فقيها وجده
مالك من كبار التابعين وابوه ابو عامر كان من اعيان الصحابة
شهد ما سوى بدر من المشاهد مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم ومما نقل عن مالك رضي الله عنه قول الشافعي
رضي الله عنه اذا جاء الاثر فمالك النجم وقال ايضا اذا ذكر
العلماء فمالك النجم وقال لولا مالك وابن عيينة لذهب
علم الحجاز وقال عبد الله بن احمد بن حنبل قلت لابي من اثبت
اصحاب الزهري قال مالك اثبت في كل شيء وقال احمد بن
حنبل وقد قيل له الرجل يريد ان يحفظ الحديث حديث من تراه
يحفظ قال حديث مالك فانه حجة بينك وبين الله تعالى
وقال رحمه الله مالك كان من الاسلام بمكان وقال مالك سيد
من سادات اهل العلم وهو امام في الحديث والفقه وقال
يحيى بن سعيد ويحيى بن معين مالك امام المومنين في الحديث
وقال البخاري اصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر وقال
ابن معين مالك من حجج الله على خلقه وقال ابن المبارك
في مالك هو امام في الحديث والسنة ولا اقدم عليه احدا
في صحة الحديث ولم ار احدا مثله وقال ابن سعد في الطبقات
كان مالك رحمه الله ثقة ثبتا حجة فقيها عالما ورعا وقال
السيوطي في حاشية الموطا عن ابن مهدي ان مالكا امام
في السنة والحديث وذكر ابو نعيم في الحلية عن يحيى
ابن سعيد القطان قال ما ادرك على ما اجمع زمانه احدا وذكر
ايضا في الحلية ان مالكا كان يرى رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل ليلة وذكر في المدخل قال الغزالي ما افتى مالك
حتى اجازه اربعون محنكا وذكر رضي الله عنه انه اخذ
العلم عن تسعمائة عالم منهم ثلاثمائة من التابعين

وسبعمائة من تابعيهم ممن اختاره مالك وارتضى دينه
وفهمه وقيامه بحق الرواية وقد روى عنه الاجلاء
من شيوخه وغيرهم من التابعين ومن بعدهم وعن
عياض منهم الفا ونيفا وقال تركت اكثر امر لم يشتهر
[illegible] في تاريخ الاسلام وصفات المشايخ الا
علاء انهم كانوا يزدحمون على باب مالك حتى يقتتلوا
من كثرة الزحام وقد امتحن على قوله ان طلاق المكره لا
يلزم فضرب واحتسب حتى زالت المحنة وما زاده ذلك الا
رفعة ولقد قيل لا يفتى احد ومالك بالمدينة وسبب ذلك
على ما ذكره الدميري الشافعي في شرح المنهاج ان امراة
غسلت امراة ميتة بالمدينة في زمن مالك فالتصقت يد
الغاسلة بفرج الميتة فتحير الناس في امرها هل تقطع
يد الغاسلة او فرج الميتة فاستفتوا مالكا فقال سلوها
ما قالت لما وضعت يدها عليها فسالوها فقالت قلت
طال ما عصى هذا الفرج ربه فقال مالك هذا قذف اجلدوها
حد القذف فجلدت ثمانين فخلصت يدها ومن ثم قيل لا يفتى
احد ومالك بالمدينة ومن كلامه رضي الله عنه ليس العلم
بكثرة الرواية وانما هو نور يضعه الله في القلب وكان
مع ذلك كثير العبادة حكى المغيرة انه وجده ليلة يتهجد
وهو يقول ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ويبكي بكاء
طويلا وجعل يرددها ويبكي حتى طلع الفجر وحكى
ابن القاسم ان خادم مالك قال له ان لمالك اليوم بضعا

وأربعين سنة قل ما يصلي الصبح إلا بوضوء العشاء. وقال
ابن المبارك رأيت مالكا فرأيته من الخاشعين لله تعالى. وقال
ابن أبي أويس كان مالك كثير القراءة طويل البكاء. وقال مصعب
ابن عبد الله إذا ذكر النبي صلى الله عليه تغير لونه ويحني مالكا
وأخبرنا أصحابه يريد إجلالا له وهيبة صلى الله عليه وسلم
قال وما رأيته قط يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا على طهارة وما يتكلم فيما لا يعنيه. وقال الإمام أحمد إذا
رأيت الرجل يبغض مالكا فاعلم أنه مبتدع. وقال ابن مهدي
إذا رأيت الحجازي يحب مالكا فاعلم أنه صاحب سنة وإذا رأيت
أحدا يتناوله فاعلم أنه على خلاف ذلك. قال في الديباج وكان
ربيعة إذا جاء مالك يقول جاء العاقل واتفقوا على أن مالكا
كان أعقل أهل زمانه. وقال الإمام أحمد بن حنبل قال خالد كنا
بالسمت سمحا فاضلا وكان رضي الله عنه ظاهر السكينة
عظيم الهيبة والوقار كثير التعظيم للحديث الشريف
ولآثار النبي صلى الله عليه وسلم تسليما حتى كان يمشي
حافيا في المدينة المشرفة ويقول أستحيي من الله تعالى أن
أطأ موضع قدم نبيه صلى الله عليه وسلم بنعل أو حافر
دابة وكان رضي الله عنه عائبا للمبدع عاملا على الورع
آخذا بالاحتياط بانيا مذهبه على سد الذرائع حتى قال
الشافعي كان مالك إذا شك في الحديث طرحه كله. ونقله
الزهري. ونقل عن معن بن عيسى أنه سمع مالكا يقول إنما
أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق

الكتاب والسنة فخذوا به وما خالف فاتركوه ونقل عن
اسماعيل بن ابي اويس انه كان لا يفتي حتى يقول ما شاء الله لا
قوة الا بالله ولا حول ولا قوة الا بالله وفي رواية ما شاء الله لا قوة
الا بالله وقال بعضهم لكانما مالك اذا سئل عن مسئلة واقف
بين الجنة والنار وكان كثيرا ما يعتمد قول عمر وابن عمر
رضي الله عنهما حتى سأله ابو جعفر المنصور عن سبب ذلك
فقال له كان ابن عمر آخر من بقي من الصحابة عندنا في
من علمائهم بالمدينة فاحتاج الناس اليه فبسبب ذلك تز
يد بكثرة اقواله عندهم فتمسكوا بها ولمنزلته من
من العلم والتقوى والمحافظة على اتباع آثار النبي صلى
الله عليه وسلم تسليما وكثرة الحفظ للحديث الشريف
عن غاية على احد واما مؤلفات الامام مالك رضي
الله عنه فكثيرة جليلة النفع • منها كتاب الموطا الذي
لم يسبق الى مثله قال ابن مهدي ما كتاب بعد كتاب الله
تعالى انفع للناس من الموطا ولا اصح بعد القرآن منه
وقال الشافعي ما في الارض كتاب بعد العلم اكثر صوابا
من كتاب مالك وما على الارض اصح منه وفي رواية افضل
منه وقال احمد بن حنبل ما احسنه لمن تدين به وقد
اكثر الناس مدحه نثرا ونظما واعتنى العلماء به شرحا
وكلاما على رجاله واسانيده وغير ذلك ورواه عن مالك
خلق كثير • ومن تآليفه رحمه الله الى ابن وهب في القدر
والرد على القدرية قال القاضي عياض من اجل الكتب

في هذا الباب وتدل على سعة علمه بهذا الشان • ومنها
رسالته في الاقضية كتب بها الى بعض القضاة في عشرة
اجزاء • ورسالته في الفتوى الى ابي غسان وهي مشهورة
• ومنها رسالته في الادب والمواعظ • ومنها رسالته
كتب بها الى الليث في اجماع اهل المدينة • ومنها كتابه
في التفسير لغريب القرآن • ومنها كتاب في حساب دوران
الزمان ومنازل القمر وهو كتاب جيد اعتمد عليه الناس في
هذا الباب وجعلوه اصلا وقد نقل الشيخ علي الاجهوري
عن بعض شراح الرسالة عن امام الحرمين ان مالكا املى في
فقهه نحوا من مائة وخمسين مجلدا في الاحكام الشرعية
فلا يكاد يقع فرع الا وجد له فيه شيئا وبالجملة فمنا
قبه كثيرة وفضائله شهيرة ولو ذهبنا نتتبع ما نقله
الائمة من مآثره واذكره من فضائله ومفاخره لخرجنا عن
المقصود • وولد رضي الله عنه في السنة التي مات فيها
انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة
ثلاث وتسعين • وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة
رضي الله عنه ونفعنا به آمين •

الفصل الثاني في ذكر شيء من مناقب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه

هو الامام الهمام علم كل الاعلام النعمان بن ثابت الكوفي كان
من التابعين بلا نزاع • ومن اهل العلم والفضل بلا دفاع •
قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في الطبقات وكان من

اعبد الناس وازهد الناس واورع الناس واعجب الناس وا
فقه الناس واخوف الناس قال وكان في زمنه اربعة من الصحا
بة انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى وسهل بن سعد
وابو الطفيل قلت وهو اخر الصحابة موتا ولم ياخذ عن
احد منهم قاله النووي وقال الذهبي في ترجمته انه راى
انس بن مالك غير مرة بالكوفة اذ قدمها انس قاله ابن
سعد قلت وبهذا يكون تابعيا الا انما تقدم من وجوده في
زمن اربعة من الصحابة فهو ومالك رضي الله عنه في زمن
ابي الطفيل قطعا لانه مات على راس المائة وولد مالك
سنة ثلاث وتسعين كما مر وتقدم ما في تابعيته من
الخلاف وقد روى ابو حنيفة رضي الله عنه عن عطاء بن
ابي رباح وقال ما رايت افضل منه ذكره الذهبي وعن جماعة
كثيرة من اعيان التابعين ممن روى عنهم قال وتفقه بحماد
وغيره وبرع في الراي وساد اهل زمانه في التفقه وتفريع
المسائل وتصدر للاشتغال وتخرج به الاصحاب وعد
من تخرج به من تلامذته ومن اخذ عنه جمعا كثيرا وقد
كان يعيش من كسبه ولا يقبل جوائز السلطان تورعا وكان
معروفا في الاجواد الاسخياء والالباء الاذكياء مع الدين
والعبادة والتهجد وكثرة التلاوة وقيام الليل وقال
ابن المبارك ابو حنيفة افقه الناس وذكر بسنده عن عبد
الوهاب عنه انه قال لما دخلت الكوفة قلت لهم من
اعلم الناس في بلدكم هذه فقالوا كلهم ابو حنيفة

فقلت

فقلت لهم من افقه الناس فيها من الله تعالى فقالوا
كلهم ابو حنيفة وقال الشافعي الناس كلهم عيال على
ابي حنيفة وقال يزيد بن هارون ما رايت احدا اورع
ولا اعقل من ابي حنيفة وقال ابن معين ابو حنيفة
ثقة ومن اسد بن عمرو ان ابا حنيفة صلى الصبح بوضوء
العشاء اربعين سنة وكانه يحييه يعني الليل صلاة
ودعاء. وتضرعا وكان جيرانه يسمعون بكاءه بالليل
حتى يرحموه وختم القرآن في المكان الذي توفي فيه
سبعة الاف مرة وعن ابن المبارك انه قال ما رايت
رجلا اوقر في مجلسه ولا احسن سمتا وحلما من ابي حنيفة
وروى ابراهيم ابن سعيد الجوهري عن ابي رجاء ان ابا حنيفة
جعل على نفسه ان حلف بالله صادقا ان يتصدق بدينار
وكان اذا انفق على عياله نفقة تصدق بمثلها وقال
قيس بن الربيع كان ابو حنيفة ورعا تقيا مفضلا على اخوانه
وقال شريك كان ابو حنيفة طويل الصمت كثير العقل
وروى علي ابن اسحاق السمرقندي عن ابي يوسف ان ابا
حنيفة كان يختم القرآن كل ليلة في ركعة وفي رواية يحيى
ابن عبد الحميد كان يختم القرآن كل ليلة في ركعة عند
السحر وقد امتحن رضي الله عنه على القضاء بالحبس
بالسجن واجبر عليه بالضرب فلم يفعل وكان يقول ما جاء

عن الرسول صلى الله عليه وسلم فعلى الراسى والعين وما
جاء عن الصحابة اخترنا وما كان من غير ذلك بهم رجال
ونحن رجال قال الذهبي في تاريخه واخبار ابي حنيفة ومناقبه
لا يحتملها هذا جاني فراجدته اخبارهم في جزئين وذكر الشيخ سيدي
عبد الوهاب الشعراني ان الامام احمد كان اذا ذكر ابا حنيفة بكى
وترحم عليه ولد رضي الله عنه سنة ثمانين وتوفي سنة خمسين
ومائة ببغداد وهو ابن سبعين سنة رحمه الله ورضي عنه ونفعنا
به امين • الفصل الثالث في ذكر شيء من مناقب الامام
الشافعي رضي الله عنه قال ابو نعيم في كتابه حلية الاولياء وطبقة
الاصفياء ومنهم الامام الكامل العالم العامل ذو الشرف المنيف
والخلق الظريف من له السخاء والكرم وهو الضياء في الظلم رضح
المشكلات واوضح عن المعضلات المنتشر علمه شرقا وغربا
المستفيض مذهبه برا وبحرا المتبع للسنن والاثار المقتدي بما اجمع
عليه المهاجرون والانصار اقتبس عن الائمة الاخيار الحجازي المطلبي ابو
عبد الله محمد بن ادريس الشافعي حاز الرتبة العالية وفاز بالمنقبة السامية
اذ المراتب والمناقب يستحقها من له الدين والحسب وقد ظهر الشافعي
رحمه الله بما جمع من شرف العلم والعمل وشرف ذويه في الحسب من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرع في العلم ما خصه الله تعالى به من توجه
في وجوه العلم وبسطه في فنون الحكم فاستنبط خفي المعاني وشرح
بفهمه الاصول والمباني انتهى قلت واما قربه في الحسب من رسول الله

صلى الله عليه وسلم فإنه من ولد المطلب بن عبد مناف
يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ثالث
أجداده صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه تلميذا ل
الامام مالك وقرأ عليه الموطأ وأخذ عن جماعة من كبار
العلماء وبرع ونشر **قال الربيع** بن سليمان رأيت
على باب دار الشافعي سبعمائة راحلة يطلبون كتبه وكان
مع هذا يختم القرآن كل يوم مرة يستنبط منه الأحكام
وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلث يكتب فيه العلم وثلث
ينام وثلث يصلي وقيل ما كان ينام من الليل إلا قليلا ومما اشتهر
عنه أنه ما كذب قط ولا حلف بالله تعالى في جد ولا هزل **قال
صاحب الحلية** وكان سفيان بن عيينة إذا سئل عن شيء
من التفسير والفتيا التفت إلى الشافعي فيقول سلوا هذا
وقال هو أفضل أهل زمانه **وقال أبو عبد الله** ما رأيت
رجلا أعقل من الشافعي **وكان الحميدي** يقول سمعت
سيد الفقهاء محمد بن إدريس الشافعي **وقال عبد الله بن
الحكم** ما رأت عيناي مثل الشافعي **وقال أحمد بن حنبل** فيه
كان أفقه الناس في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم **وذكر في الحلية** أن عامة حديثه عن جماعة
مثل مالك وسفيان بن عيينة وإبراهيم بن سعد وعبد العزيز
وحدث عنه الأئمة والأعلام مثل أحمد وأبي ثور والحميدي
وقال الحسن بن محمد الزعفراني في الطبقات أن الشافعي كان
يقول وددت لو أن الخلق يعلمون هذا العلم ولا ينسب

الوجه معروف ويقول من اراد الاخرة فعليه بالاخلاص في العلم
ويقول اجمل العلماء اكثر النفس من يتمم الورع في الحلم ويقول
ما ثم للعلما عيب اعظم من رغبتهم في الدنيا ويقول ليس
العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وكان يقول العاقل من عقله
عقله عن كل مذموم ويقول لو رايت صاحب بدعة يمشي على
الما ما قبلته وكان من اكرم الناس قدم من اليمن بعشرة الا
لاف دينار فضرب خباه فجلس واجرى على الناس وذكر من كلامه
وحكمه واخباره جملة يطول علينا وقد افردنا منه ما فيه با
لتاليف فلنقتصر على هذا القدر منها ولد رضي الله عنه في
السنة التي مات فيها ابو حنيفة وهي سنة خمسين ومائة
وتوفي سنة اربع ومائتين وعمره اربع وخمسون رحمه الله
ورضي عنه ونفعنا به امين

الفصل الرابع في ذكر مناقب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه

قال ابو نعيم في الحلية • ومنهم الامام المبجل • والهمام
المفضل • ابو عبد الله احمد بن حنبل • رحمه الله لزم الاقتداء
وظفر بالاهتدا • علم الزهاد • وقطب الاوتاد • امتحن فكان في
المحنة صبورا • واعطي فكان في النعمة شكورا • كان للعلم
والحلم واعيا • وللهم والفكر راعيا • ذلك ومنزلته في اتباع
السنة والاقبال على الاخرة والزهد في الدنيا والاجتهاد
في العبادة اشهر من ان تذكر ولكن نذكر لمعا من اخباره
وما قيل فيه على سبيل الاختصار ذكر في الحلية قال ابو داود

32

السجستاني لقيت مائتين من مشايخ العلم فما رأيت مثل احمد بن
حنبل لم يكن يخوض فيما يخوض فيه الناس من امر الدنيا
فاذا ذكر العلم تكلم وقال ابو زرعة ما رأيت مثل احمد
بن حنبل في فنون العلم وما قام احد مثل ما قام به احمد وما رأت
عيني مثله في العلم والزهد والفقه والمعرفة وكل خير
وقال محمد بن يحيى الشافعي ما رأيت احدا اجمع لكل خير من
احمد بن حنبل وقد رأيت سفيان بن عيينة ووكيعا وعبد
الرزاق وبقية بن الوليد وضمرة بن ربيعة وكثيرا من العلماء
فما رأيت مثل احمد بن حنبل في علمه وفقهه وزهده وورعه
وقال ابو جعفر النفيلي كان احمد من اعلام الدين وقال ابو
زرعة ايضا ما رأيت مثل احمد بن حنبل اصغر كان سنه
وطلب فما ثبت احد مثل ما ثبت عليه وقال اسحاق بن راهويه
لولا احمد بن حنبل وبذل نفسه لما بذلها له لذهب الاسلام
وقال ابو الوليد الطيالسي ما بالمصرين في الكوفة
والبصرة احد احب الي من احمد بن حنبل ولا ارفع قدرا في
نفسي منه وذكر ثناء الاكابر عليه قديما وحديثا في
تعظيمهم له قال [illegible] في الصفاء وكان
احمد بن حنبل لا يترك قيام الليل ابدا وله في كل يوم
وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس وقال كان ابو عصمة
يقول بت ليلة عند الامام احمد فجاء بالماء
فوضعه عندي فلما اصبح نظر الى الماء فاذا هو لم يستعمل
فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد في

الليل ولم يجز ريقه وكان اذا جاع ياخذ الكسرة اليابسة
فينفضها من الغبار ثم يصب عليها الماء حتى تبتل ثم ياكلها
كلها بالملح وكان اكثر ادامه الخل وكان يواصل الصوم في
كل ثلاثة ايام وكانت مدة حبسه في محنته ثمانية وعشرين
شهرا وكان يضرب في كل يوم بالسياط الى ان يغمى
عليه وينخس بالسيوف ثم يرمى على الارض ويداس على
بطنه فلم يزل كذلك الى ان مات المعتصم الخليفة وتولى بعده
الواثق فاشتد الامر على احمد حتى مات الواثق وولي المتوكل
كان يرفع المحنة عن احمد وامر باحضاره واكرامه واعزازه
وكتب الى الافاق برفع المحنة واظهار السنة وان القرءان
كلام الله غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا الشر الاكثر
فيه وكان المصنف يقول كان احمد حجة الله على اهل زمانه
في محنه والورع قلت وكانت محنته هي ان القول بخلق
القرءان الزمه الخليفة بذلك اغراه به المعتزلة فيرد
عليه في ذلك ويناظرهم فيظهر عليهم وصبر على البلاء الشد
يد في السجن والحديد حتى رفعت المحنة وهو رحمة الله
تعالى مع غيره من عباده في عصره ان تكون العافية لهم وقد
كان اهل العلم من الامام الشافعي وغيره وحده الحديث
ورع فيه وكان كما قال في الحلية لا يرى عن الاثار معزلا
ولا يرى للراي معقلا قال الشيخ عبد الوهاب ولما توفي
اجتمع الناس لجنازته حتى امتلات الشوارع والدروب
فلما مات ارتجت الدنيا المعروفة وخرج اهل بغداد الى الصحراء

يصلون

يصلون عليه فحزروا من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانما
ية ألف ومن النساء ستين ألفا سوى من كان في الأطراف
والسفن والأسطحة فإنهم يذكرون أنه أكثر من ألف
ألف وأنه أسلم يوم موته من النصارى واليهود والمجوس عشرون
ألفا وسمعوا الجن تنعيه ليلا واشتهر في جزائر العرب رضي
الله عنه ولد سنة أربع وستين ومائة وتوفي سنة
إحدى وأربعين ومائتين وهو ابن سبع وسبعين رحمه
الله ورضي عنه ونفعنا به آمين

الفصل الخامس

اعلم وفقنا الله وإياك أن هؤلاء الأيمة الأربعة اشتهرت
إمامتهم وتقررت طريقتهم وضبطت مذاهبهم وانتشر
أتباعهم وعمت آفاق العلم في أقوالهم وكلهم على هدى من
الله تعالى بل قال الشيخ إبراهيم اللقاني رحمه الله هم خير
الأمة بعد الصحابة رضي الله عنهم ويشدد على من تكلم
فيهم بسوء أو طعن بعضهم بسوء الكناية والعياذ بالله تعالى
من الأدب التشديد والسجن الحديد انتهى وكذا الشأن في
أيمة المذاهب المنقرضة من أهل السنة كالإمام سفيان
الثوري وسفيان بن عيينة والأوزاعي وإسحاق بن راهويه
والليث بن سعد ومحمد بن جرير الطبري وداود وكلهم على
هدى ومعرفة من الله تعالى وهم أيمة مجتهدون لكن قد انقرضت
مذاهبهم لاتباعهم تثبتهم انتشار مذاهب الأيمة الأربعة
فلا يجوز اليوم تقليد غيرهم من غير المذاهب الأربعة

ومعلوم ان كل احد من الناس لا يقدر على الاجتهاد واستنباط
الاحكام من ماخذها فتعين تقليد المجتهدين قال ابن رشد
رضي الله عنه يجب على العوام تقليد المجتهدين كما يجب
على المجتهدين الاجتهاد في اعيان الادلة انتهى فالواجب
اليوم على كل مكلف لعدم وجود المجتهد المطلق تقليد
واحد من الايمة الاربعة في الاحكام الفرعية الاجتهادية
وهذا هو مذهب الاصوليين وجمهور الفقهاء والحجة فيه
لقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وغير ذلك
من الادلة المبسوطة في محلها من المطولات وفي التقات لمخا
لفة بعض المعتزلة ومن وافقهم في ايجابهم على العوام الاجتهاد
والنظر وفيه مع اجماعهم لذلك من ادراك الخطاب من العوام
متعذر اذ النصوص المعروفة للاحكام واستنباطها لا يتم الا بمعرفة
الناسخ والمنسوخ والخاص والعام والمطلق والمقيد واكثرها
مما تتوقف عليه دلالة الالفاظ ولا يفهمونه وهذا كله
فيما لم يشتهر من شعائر الاسلام الى حد الضرورة اما ما بلغ
حد الضرورة كوجوب الصلوات الخمس وصوم رمضان ونحو
ذلك فالتقليد فيه باطل لان العلم به حاصل فلذا قلنا الا
جتهادية والصواب التزام مذهب معين خلافا لمن يقول لا
يجب التزام مذهب معين بل ياخذ فيما يقع له بهذا المذهب
تارة وبغيره اخرى والله اعلم

الباب الثالث في ذكر مذاهب الائمة
وتعدادها وبيان الناجية منها وذكر الفاسدة واحكا

اعلم وفقنا الله وإياك أن المسلمين كانوا بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كما كانوا في زمنه على عقيدة
واحدة وطريقة واحدة الا من كان يبطن النفاق ويظهر الو
فاق وانما كان الخلاف يقع بينهم في امور اجتهادية وعن
ضم منها اقامة مراسم الدين كاختلافهم في قتال مانعي
الزكاة حتى قال عمر كيف نقاتلهم وقد قال عليه الصلاة
والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ف
اذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم فقال ابو بكر
اليس قال الا بحقها ومن حقها اقامة الصلاة وايتاء الزكاة
ولو منعوني عقالا مما ادوه الى النبي صلى الله عليه وسلم
لقاتلتهم عليه وكاختلافهم في امر الشورى وفي وقعة
الجمل وصفين وفي الكلالة وفي العول وميراث الجد مع الاخوة
وغير ذلك مما هو مذكور في المطولات من المسائل الاجته
دية وقد استقر الامر في بعضها بعد الخلاف على الوفاق
برجوع بعض لقول من خالفه كما استقر الامر في مسألة الز
كاة على قتال مانعيها وفي مسألة الشورى على خلافة عثمان
رضي الله عنه وفي بعضها بقي الخلاف على حاله لبقاء كل
على اجتهاده كمسألة الكلالة وميراث الجد مع الاخوة وكثير
من الفروع قال السعد والحق انهم كلهم عدول اما ولي
في تلك الحروب وغيرها من المخاصمات لم تخرج شيئا منها
احدا منهم عن العدالة اذ هم مجتهدون اختلفوا في مسائل
من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل

من الدماء وغيرها ولا يلزم من ذلك نقص احد منهم انتهى قال
في هداية المريد وسبب تلك الحروب ان القضايا كانت
مشتبهة فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وقسم
ظهر لهم بالاجتهاد ان الحق في هذا الطرف وان مخالفه باغ فوجب
وجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه ففعلوا ذلك ولم يكن
يحل لمن هذه صفته التاخر عن مساعدة الامام العادل في قتال
البغاة في اعتقادهم وقسم عكسه سواء بسواء فظهر
ظهر لهم ايضا بالاجتهاد ان الحق في الطرف الاخر فوجب
عليهم نصرته وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية وتحيروا
فيها فلم يظهر لهم ترجيح احد الطرفين فتركوا القتال وهو
الواجب في حقهم قلت فثبت بهذا ان كل قسم منهم فعل
ما هو الواجب عليه بحسب اجتهاده فكلهم معذورون ما
جورون رضي الله عنهم اجمعين ثم قال ولهذا اتفق اهل الحق
ومن يعتد به في الاجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال
عدالتهم حتى يثبت القادح الذي لا يقبل التاويل في معين
فيعمل في حقه بمقتضى ما ثبت ط اذا علمت
ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا على عقيدة واحدة وطريقة
واحدة لم ينقل عنهم اختلاف في اصول الدين ولا تكفير احد
من المسلمين وانما كان اختلافهم في نوازل من الفروع والا
حكام ومسائل اجتهادية ترجع الى الحلال والحرام بحسب مؤدى
اجتهادهم وصلح على كل واحد منهم وان ذلك غير قادح
فيهم ولا يعد افتراقا ولا ضلالا اذ كل مجتهد في الفروع مع

انتفاء التقصير بمصيب او من اجتهد واصاب فله اجران
ومن اجتهد واخطا فله اجر على الخلاف المعلوم في ذلك
فكلا الفريقين ماجور غير مازور باتفاق ولا تعنيف على واحد
منهما كما يشهد لذلك اختلافهم رضي الله عنهم في زمنه
عليه الصلاة والسلام وعدم انكاره على ما اداه اليه اجتهاده
في فهم قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عمر وخرجه
البخاري وغيره مرجعه من الاحزاب لا يصلين احد العصر الا
في بني قريظة فادرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم
لا نصلي حتى ناتيها وقال بعضهم بل نصلي ولم يرد منا ذلك
فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف احدا
منهم ولا عابه واختلافهم ايضا في جهة القبلة في ليلة
مظلمة وصلاة كل واحد منهم للجهة التي اداه اجتهاده
اليها وعلم على موضع مصلاه فلما اصبحوا اذا هم اخطئوا
القبلة عن اخرهم فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فاجاز فعلهم ولم يامر احدا منهم بالاعادة ومثل
هذا عنهم كثير في حياته صلى الله عليه وسلم وكذا بعد
وفاته اذ كل مجتهد منهم يعمل في الفروع الاجتهادية
بحسب ما يفهم من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم وقد يختلف الفهم وكلهم على هدى ليس احد
منهم عاملا بالجهل ولا بمقتضى الهوى كما تقرر ولهذا قال
عليه الصلاة والسلام بايهم اقتديتم اهتديتم واختلاف في
ائمة المذاهب من اهل السنة بعدهم رضي الله عن الجميع

من بعد الالباب انهم جميعا على عقيدة واحدة لا اختلاف
بينهم في اصول الدين ومهمات عقائده وقد حظوا رتبة
الاجتهاد يوجب عليهم الاجتهاد في اعيان الادلة كما من
فلا يقدح فيهم الخلاف في الفروع الاجتهادية ولا يعرى منه اذ
اذا تقرر هذا علمت انهم فرقة واحدة وهي الناجية المذ
كورة في الحديث الاتي بعد فلا يكابر في هذا الاستنباط مارد او
جاهل معاند واختلافهم المذكور رحمة كما قال عليه الصلاة
والسلام اختلاف العلماء رحمة وقد ميز بعض الفضلاء من
هم ايمة العلماء الذين اختلافهم رحمة فقال هم المعتصمون
بكتاب الله عز وجل المجتهدون في متابعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم المقتدون بالصحابة من اصحاب الحديث والفقهاء
والصوفية وكلهم قد اتفقوا على معتقد واحد فيما يجب
ويجوز ويستحيل وان اختلفوا في الطرق والمبادي المو
صلة لذلك انتهى باختصار فكان اهل السنة على هدى
من الله تعالى فيهم وان اختلفت مذاهبهم في الفروع وتعد
دت طرقهم في المبادي لا يضلل احد منهم احدا ولا ينسبه الى
بدعة بخلاف فرق الضلالة المشار اليهم في حديث وستفترق
امتي الى ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة ففرق
الضلالة مخالفون للفرقة الناجية وهي فرقة اهل
السنة في اصول العقائد ومختلفون فيما بينهم يضلل
بعضهم بعضا ويكفر بعضهم بعضا وقد ذكر ايمة التفسير
والحديث والمتكلمون والفقهاء وبينوا اعتقاد كل فرقة

منهم وضلالها ثم بيان واتفقوها الى اثنين وسبعين كما اخبر
الصادق الامين صلى الله عليه وسلم تسليما

فصل في تعداد الفرق الضالة على سبيل الاختصار

اعلم ان اصول الفرق الاسلامية سبعة • المعتزلة • والخوا
رج • والشيعة • والمرجية • والنجارية • والجهمية • والمشبهة فاما المعتزلة ويقال لهم القدرية لاسنادهم
افعال العباد الى قدرتهم فافترقوا الى عشرين فرقة يكفر
بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا وهذه القابها كل فرقة
منها تنتسب لرئيسها وهي الواصلية • والعمروية •
والهذيلية • والنظامية • والاسوارية • والاسكافية
والجعفرية • والبشرية • والمزدارية • والهشامية
والصالحية • والحابطية • والحدبية • والمعمرية •
والثمامية • والخياطية • والجاحظية • والكعبية • والجبا
ئية • والبهشمية • وكلهم على ضلالة واما الخوارج
فافترقوا ايضا الى عشرين فرقة يضلل بعضهم بعضا ويكفر
بعضهم بعضا واصول فرقهم سبعة محكمية • وبيهسية
وازارقة • ونجدات • وصفرية • وعجاردة • واباضية •
فافترقت الاباضية الى حفصية • ويزيدية • وحارثية
وافترقت العجاردة الى ميمونية • وحمزية • وشعيبية
وحازمية • وخلفية • واطرافية • ومعلومية •
ومجهولية • وصلتية • واخنسية • ومحمدية •
وشيبانية • ومكرمية • وتجمع الاربعة الاخر فافترقا

الثعالبة كما أن لقب المعتزلة يجمع القدرية وعدهم فيما حصل
فرق الخوارج عشرون وبهذا صرح صاحب المواقف ولعله
يريد سوى ما اتفقوا اعتقاده اعتقاد غيره من الامة وكلهم
على ضلالة **واما الشيعة** فافترقوا ايضا الى اثنين
وعشرين فرقة اصولها ثلاثة • غلاة • وزيدية • واما
مية • فالغلاة ثمان عشرة فرقة وهم • سبابية • وكا
ملية • وبيانية • ومغيرية • وجناحية • ومنصور
ية • وخطابية • وغرابية • وذمية • وهشامية •
وزرارية • ويونسية • وشيطانية • ورزامية • ومفو
ضة وبدائية ونصيرية وهم الاسحاقية • واسمعل
عليه وهم القرامطة ويقال لهم ايضا باطنية • وسبعية
وخرمية • وبابكية • ومحمرة • فهولاء الالقاب السبعة
لفرقة واحدة وهي فرقة الاسماعيلية **واما الزيدية**
من الشيعة فثلاث فرق جارودية • وسليمانية •
وبترية • والامامية فرقة واحدة فجملة من الشيعة
اثنتان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا وكلهم على
ضلالة **واما المرجئة** فافترقوا الى خمس فرق • وهي
اليونسية • والعبيدية • والغسانية • والثوبانية
والكل على ضلالة **واما النجارية** فافترقوا الى ثلاث فرق
برغوثية • وزعفرانية • ومستدركة • وكلهم على
ضلالة **واما الجبرية** ففرقة واحدة سموا جبرية لقو
لهم ان العبد مجبور لا اختيار له في الكسب كالجماد وهو على

ضلالة

ضلالة ايضا وكذا المشبهة فرقة واحدة ضالة سموا
مشبهة لانها فهم على تشبيه الخالق تعالى بالمخلوقات
وان اختلفوا في طريق التشبيه فجملة هذه الفرق باضا
فة بعضها الى بعض اثنان وسبعون فرقة عشرون معتزلة
وعشرون خوارج واثنان وعشرون شيعة وخمس مر
جية وثلاث نجارية وواحدة جبرية وواحدة مشبهة
والفرقة الثالثة والسبعون فرقة اهل السنة والجما
عة وهي الناجية بفضل الله تعالى والمشار اليها في الحد
يث المذكور بقوله ما انا عليه واصحابي وهي طريقة
السلف والتابعين قبل حدوث البدع وخروج الخوارج
وانما حدثت البدع اواخر ايام الصحابة لما ظهر معبد
الجهني وغيلان الدمشقي ويونس الاسواري وخالفوا في
القدر وظهر عبد الله بن سبا من غلاة الشيعة وهو اول
من ظهر التشيع وخرجت الخوارج على الامام علي رضي الله
عنه ولهذا سموا خوارج وحدثت المرجية والنجارية
والجبرية والمشبهة واعتزل واصل بن عطا مجلس الحسن
البصري فلقبت اتباعه معتزلة وتشعبت الفرق بعد
ذلك فكثرت البدع وحفظ الله معظم الامة من الفقهاء والمحد
ثين والصوفية فسلكوا سبيل السلف الصالح قبل حدوث
البدع وتمسكوا بالكتاب والسنة عملا بقوله صلى الله عليه
وسلم لن تضلوا ما تمسكتم بهما فكانوا فرقة واحدة وهي
الناجية بحمد الله تعالى وهي جمهور الامة تصديقا للشهادة

عليه الصلاة والسلام لصحابه بانها ثلثا اهل الجنة

فصل في حكم هذه الفرق الضالة المذكورة

اعلم ان العلما اختلفوا في حكم هذه الفرق في الدنيا حكم
الاسلام مع الفسق او الكفر فقيل هم فساق ونقل عن الشيخ
الاشعري وجماعة وقيل هم كفار ونقل عن القاضي وكمال
الاستاذ يشير الى ان المبتدع الذي يكفر اهل السنة فهو
كافر والذي لا يكفر فليس هو فاسق ونقل التفصيل ايضا في
من يدعو الناس الى بدعته فهو كافر بخلاف من لا يدعو
اليها فهو فاسق وقيل بالوقف عن التكفير وعدمه وقال
الامام ابن عرفة ظاهر قول المدونة اخر كتاب الاجتهاد
ويستتاب اهل الاهواء من القدرية وغيرهم فان تابوا
والا قتلوا تكفيرهم وظاهر قول كتاب الجنايات لا يصلى على
احد من اهل الاهوا وحكى الامام المازري الخلاف في اعا
دة من صلى خلف مبتدع على الخلاف في تكفيرهم والاكثر انما
هو على عدم التكفير وقاله الامام الغزالي وقال سحنون
وحكاه عن اكثر اصحابنا قال وتكفير الغزالي الفلاسفة
بانكارهم حشر الاجساد والتنعم الحسي وعلم الله المتعلق
بالجزئيات وحدوث العالم صواب وان الاقرب تكفير المجسم
وظاهر قول عز الدين في قواعده انه لا يكفر لعسر فهم
العوام برهان نفي الجسمية وتوهم عدم الحلول لقلة عد
مة للاذهان قال وفي التكفير بوجوب الاصلح على الله تعالى
نقل المهدوي عن الاستاذ من حيث عدم اعتقادهم بان الله

على

خلال لا ونقل عن البرزلي عن ابن السلام على عمده وتعمده
عقائدهم ان تركه نقص انتهى باختصار ومنها الخلاف ان
من قال قولا يعتقد فيه من رجحه انه كفر او اذ لا القول لازم
هو كفر من نقص او تكذيب ونحوهما هل يعد قائله كافرا
اللازم اولا ويفصل بين اللازم الجلي والخفي والاظهر الوقف
اذ هو اشنع الالزام دون نص قاطع او اجماع بكفر احد بعينه
بعينه انتهى قلت وقد نقل في المواقف تكفير الروافض
والخوارج بوجوه منها ان القدح في اكابر الصحابة تكذيب
للقرآن وللرسول حيث اثنى عليهم وعظمهم ومنها ان
الاجماع منعقد على تكفير من كفر عظماء الصحابة وكل من الروافض
ومن الخوارج يكفر بعض اولئك العظماء ومنها قوله
عليه الصلاة والسلام من قال لاخيه المسلم يا كافر فقد
باء به ثم اختار في جميع الوجوه عدم التكفير واجاب عنها
كلها فانظر منه حجة واعلم ان عدم تكفير اهل القبلة خلافا
جرى لكلام الشيخ الاشعري والفقهاء ولكنا اذا فتشنا
عقائد فرق الاسلاميين رأينا فيها الضلالة ووجدنا فيها ما يوجب
الكفر كالعقائد الراجعة الى وجود اله غير الله سبحانه
وتعالى او الى حلوله في بعض الاشخاص او الى انكار نبوة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم او الى ذمه او الى استخفاف به
او الى استباحة المحرمات واسقاط الواجبات الشرعية
انتهى وقد بين عند الكلام على الفرق المذكورة اعتقاد كل
فرقة منها من هذا القبيل ما اتفق على كفرهم بها وما

اختلف فيه فمراده ذلك فلم اجمعه والحاصل ان من خالف في
بواطن السنة في العقائد فهو مبتدع ضال ولا اقل من ان
يكون فاسقا من امثال الاختلاف فيه قال الشيخ في شرح
المختصر لان الاخلال بالعقائد ليس بادون من الاخلال بالا
عمال قلت بل صرح غير واحد من الائمة بان فسق الاعتقاد
اشد واسوا من فسق الجوارح وانما الخلاف في كفرهم ودون
علمت ما في ذلك من الاقوال وقد بين الشيخ في الشرح المذ
كور حكم الفاسق في الدنيا من وجوب الحد فيما فيه الحد
والقصاص فيما فيه والامر بالتوبة ورد الشهادة وسلب
الولاية على اختلاف في ذلك بين الفقهاء قال وحكم المبتدع
البغض في الله والاعراض عنه والاهانة والطعن واللعن
وكراهة الصلاة خلفه انتهى ولعله يريد بالطعن ذكر
فساد عقيدة المبتدع وسوء حاله للتحذير منه واظهار
ذلك واشاعته لئلا يغتر به لا سيما ان كان ممن يعتقد انه من
اهل العلم ولا يكون ذلك غيبة لانها احدى المواضع المستثناة
من الغيبة المحرمة وهي سبعة عشر موضعا جمعها ابن
العماد في منظومته فقال في المبتدع ه

• ومظهر البدعة اذكره لمنكرها ومخبر المرء ذكره لمجهلا •

ونقلها بتمامها الشيخ سالم السنهوري في شرحه على
المختصر في فصل تنازع الزوجين واما الاعراض عنه فمراده
حيث لا يطمع في رجوعه للصواب وقبوله للحق والا فالاقبال
عليه بالوعظ واللطف ولين القول فلان يهدي الله بك

رجلا

رجلا خير له مما طلعت عليه الشمس وانما يكون الاعراض عنه
عند الياس منه وتذكرة لا بد من من يقتدي به وامّا اللعن
بالفعل يريد بالمعنى اللغوي الطرد والابعاد او على وجه العموم
واما اللعن المعين فخلاف ما عليه الجمهور قال شيخنا الا
جهوري بعد نقل كلام الشيعة جزم فيه بلعن يزيد وخالف
في لعن المعين الجمهور واما على وجه العموم كلعنة الله على
الظالمين فيجوز قال غيره ايضا لا يجوز لعن المعين ولو كافرا ما
لم يثبت بالنص على عينه انه من اهل النار كفرعون وابي جهل
وعاقر الناقة وقاتل علي رضي الله عنه ولعن قاتله واما
حكم الصلاة خلفه ورد شهادته فمحله كتب الفروع ف
ستستشير الطرق وذلك ان شاء الله تعالى وقد رفع
سؤال المشايخ دار زهر بكتب علماء من ائمة الوقت منهم الامام
الهمام العلامة الشيخ البكري الصديقي الشهير بابن عبد
الوارث • والامام العلامة • والحبر الفهامة • صاحب
التصانيف الكثيرة • والتآليف الحسنة العزيزة • شيخنا
الشيخ علي الاجهوري • والامام الفاضل • العالم العامل
الشيخ مرعي المقري • والامام المحقق • والعلامة
المدقق • الشيخ احمد الغنيمي الانصاري رضي الله عنهم
اجمعين ونفعنا بهم آمين ونص السؤال بعد الا
فتتاح ما قولكم رضي الله عنكم في رجل مغربي وعليه السمت
متمسك بالكتاب والسنة خرج من وطنه مهاجرا الى الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم فاصل الحج الى بيت الله الحرام

وزيارة قبره عليه وعلى آله افضل الصلاة والسلام و
موادِّه في انشاد سمعه عند حط الحجاج لرحالهم بمجلس
مع جماعة افاضل الاجلاء فيه من العلوم الشرعية جمعنا
وقع التكلم فيه بينهم البحث في علم العقائد الاسلامية
المبنية على اصول اهل السنة والجماعة رضي الله تعالى
عنهم فادى الحال الى ذكر الفرق الضالة وان منهم فرقة الابا
ضية وانهم طائفة بالمغرب سكنوا جزيرة جربة معرو
فون بالوهبية معتمدا في ذلك على ما ذكره علماء الاشتغال وذا
دة الانام ائمة الدين ابقى الله بركاتهم الى قيام الساعة
وساعة القيام لاسيما السادة المالكية رضي الله عنهم
كالامام الجليل • المتصف من اهل الاشتغال بكمال السيادة
والتبجيل • الحافظ الحجة ابي القاسم البرزلي في فتاويه
المشهورة • وكالامام الحجة ابي عبد الله محمد الابي شارح
صحيح مسلم • وكالامام العمدة الشيخ ابن فرحون في كتابه
المسمى بتبصرة الحكام وغير ذلك من علماء الاشتغال • كالشيخ
حلولو • والعلامة ابن ناجي رحمهم الله تعالى فلما قرر الشيخ
المذكور هذا الكلام المتقدم سمعه رجل من اهل جربة كان
جالسا بالقرب منه فبادر ذلك الرجل الى الاعتراض على
الشيخ فيما قرره وابداه واظهر غاية الفاحشة في حق
الشيخ المذكور حتى انه لعنه ولعن اباه وجده **فاجابه**
الشيخ بان الانتصار للطائفة المذكورة لا يحصل الا برد ما
هو اقوالهم في الاعتقاد وقد اوجب الله تعالى على العلماء

البيان

البيان للناس وانه رجل عالم مقلد في التحرير المذكور لما ذكره
علماء زماننا سلف المتقدم ذكرهم فهل والحالة هذه يجوز التعرض
لهذا الرجل العالم المتقدم عن اوطانه في مرضات الله ور
سوله ونسبوا الدعوى عليه بما ذكر من المذكور المتعصب
لجماعة كثيرة منهم بعض الطلبة مع انهم لم يحضروا
القاصم لوقوعه في الاقطار الحجازية او لا يجوز التعرض له
وعلى ولي الامر نصره الله تعالى منع المتعرضين والمتعصبين
على الشيخ المذكور ومقابلتهم بما يستحقون شرعا من زجر
وضرب وطرد وغير ذلك على قاصد منهم هتك الشيخ وماذا يتر
تب على من اذاه واهانه والحال ما ذكر بان الحال انه من علماء زما
سلف المتمسكين بالكتاب والسنة وهل الاستهزاء بالعلماء
واهانتهم كفر ام لا افتونا الجواب مفصلا ولكم الثواب
اثابكم الله الجنة بمنه وكرمه امين **وتم جواب الشيخ**
البكري المذكور الحمد لله الذي اسس بنيان الدين على قوا
عد الحق واصول التحقيق ورفع منار الشريعة بايدي ذوي
التصور والصدق والتصديق والصلاة والسلام على من
اختاره الله تعالى من خير شعب وفريق وعلى اله وصحبه
المخصوصين بالفضل والتشريف والتوفيق وهم بين ولي وشهيد
وصديق امين وبعد فقد اجمع اهل الحل والعقد
والموصوفين بكمال العلم والحلم على ان الفرقة الناجية
المستثناة في قوله صلى الله عليه وسلم ستفترق امتي
على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة قيل

من هم يا رسول الله قال هم الذين على ما أنا عليه وأصحابي
من الأشاعرة والسلف من المحدثين وأهل السنة والجماعة
وأن الفرق الضالة من عوام المبتدعة والخوارج وحينئذ
فلا يجوز انتقال أحد من غير من ذكرناه قال العلامة النفراوي
في شرحه على الرسالة وقد انعقد إجماع المسلمين على متا
بعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رحمة الله تعالى
عليهم أجمعين فلا يجوز لأحد أن يخرج عن مذاهب هؤلاء الأئمة
الأربعة فيجب الاقتداء بهم والفرق بتقليدهم وعلى الناظر
في الترجيح بين الأئمة أن ينور قلبه ويحفظ لسانه فلا يذكر
أئمة المسلمين إلا بما يزيد من جلالتهم في القلوب وعظمتهم في
النفوس فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من عظم
العالم فكأنما عظم الله ورسوله ومن استخف بالعالم
فقد استخف بالله ورسوله الخ ما قاله صلى الله عليه وسلم
وغير خاف على من نظر في كلام الأئمة وأخلى من قلبه عن
غير الله سبحانه أن من الفرق الضالة الطائفة الحرورية
وهم طائفة من الخوارج خرجوا على علي رضي الله عنه لما
رضي بالحكمين وهما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاصي
وقالوا له أنت تحكم الرجال في دين الله تعالى وكفروا معاوية
والحكمين فجادلهم ابن عباس رضي الله عنهما محتجا عليهم
بقوله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم وذلك في الشاة ونحوها
فما يقصد الحكم بأمر الله تعالى بتحكيم الرجال الذين
يرجع البعض إلى الحق وامتنع البعض وكانوا عشرة آلاف

ينعقد الإجماع
على متابعة الأئمة
الأربعة فيجب الاقتداء
فيهم الأربعة

فقالهم

وقتلهم الافاضل او كان يسمى في مذهبهم عبد الله بن اباض
واليه تنتسب الاباضية وان طايفة منهم بالمغرب سكنت
جزيرة جربة ويعرفون بالوهبية ومن مذهبهم القول
بتكفير من خالفهم واباحة غنيمة اموالهم من سلاح وكراع
عند الحرب دون غيره وان دار معسكر السلطان ليست دار
اسلام ونحو ايمان صاحب الكبيرة وان كان موحدا وان لا
استطاعة قبل الفعل وان العالم يفنى اذا فنى اهل التكليف
وكفروا الامام المرتضى رابع الخلفاء وابن عم المصطفى عليا
رضي الله عنه واكثر الصحابة رضي الله عنهم فذلك مستفاض
عند الخاصة والعامة ان هذه الطايفة بالجزيرة المتقدم
ذكرها واللازم الواجب في حق هذه الطايفة كافة اهل الا
هوا ان يستتابوا فان تابوا وان لم يتوبوا قتلوا وقد ذكر في المذ
هب ان شهاداتهم ترد لان هولاء لا تجوز شهاداتهم بل يجب
ردها وكذا تفسخ انكحتهم وتنقض احكامهم

قال الشيخ

الامام الجليل العلامة ابن فرحون في تبصرته وكذا اهل الا
في المذهب ان شهادتهم غير جايزة ولا يعتبر منهم الافضل
ولا تجوز شهادتهم لاهل السنة ولا عليهم ولا تجوز شها
دة بعضهم على بعض لانتفاء العدالة التي هي شرط في
قبول الشهادة انتهى قلت وانما حكم بانتفاء العدالة في
عنهم لانها كما قال ابن الحاجب المحافظة الدينية على
اجتناب الكباير وتوقي الصغاير واداء الامانة
وعدم الثقة في المسلمين المناصب لا تقبل شهادة

قال ابن فرحون

احد من اهل الاهواء ان كان لا يدعو الى ما هو عليه وسواء
كان مرتكب البدعة متعمدا او جاهلا او متاولا انتهى ثم
نقل ما يدل على مثله في خصوص الاباضية عن مطرف
واصبغ وانه مذهب ابن القاسم **وقال الشيخ حلولو**
في اختصاره لفتاوى الشيخ الحافظ البرزلي عند الكلام
على مسائل الاقضية والشهادات ما نصه **مسألة**
اخبرني بعض قضاة جربة انه كان اذا شهد عنده بعض
الوهبية او النكارية على بعض يتلطف في رد شهادتهم
ويعمل باحزار القلوب فيقول له ما تقول في شهادة فلان
وفلان فيقول هو عندي صادق او شهادته صحيحة او نحوها
شهد بعضهم على بعض **قال الشيخ بهرام** في شامله ولو اقر
الخصم بعدالة من شهد عليه ثم اراد ابطالها قضي عليه
بلا تزكية على المشهور ولا يتعدى الى غير الاعلى المشهود له
ان تضمنت حقا عليه انتهى نصه **وذكر** ابن السيوري
رحمه الله بعضهم ما احدثوا من نكاح نساء اهل السنة
وسبهم وضربهم ان لم يتوبوا **اذ في كتاب الجامع**
لابن عبد النور فيما سئل عنه السيوري سئل عن قوم من
الاباضية تمسكوا بمذهب الوهبية وهم طائفة من [illegible]
بقضية بالجزيرة سكنوا بين اظهر المسلمين يظهرون بدعتهم
فاستولوا الان على الثلث من اهل ذكرهم وغلب عليهم جراد
الان هو مسجد كانوا يصلون فيه ويجمع ان الختم المتعدد
منه لان الرجل من الوهبية كان يتزوج المراة من المالكية

لتشري

لتقوى شوكته بمصاحبة اهل السنة وان ادى هذا التولي
بعضهم وضربهم حتى يرجعوا الى مذهب ملاحدهم الى ذالك
ام لا اجاب السميري بما حاصله لزوم اخلاء الجيش
منهم وتعزير باهل السنة لانه لا يهدم ويصح انكحتهم
لنسائنا وان بعضهم وضربهم على ذلك من الامر الصواب ويبين
دون المذهب اهل السنة والقول [illegible] ويجوز ضربهم
وبعضهم ان لم يتوبوا جاز اسرهم وقد اختلف في قتلهم
وقال ابن حبيب ومن تاب منهم يترك الا ان يكون لهم
جماعة في موضع يجوز السيف فيه فلا يترك هذا وان تاب
ويبعث حتى تتفرق جماعتهم خيفة ان يخرجهم واري ان
يبقى جهادهم ما يعتقدون لئلا يلتبسوا على الجاهل ولئلا
يسكن في قلب احد منهم ظالم شبهة ودعهم اشد في كثير الدين
من اليهود والنصارى لان اليهود والنصارى قد عرف الناس
انهم كفار ولا يلتبس على الناس امرهم الخ ما ذكره فذلك
واما هدم المسجد فجوز في هدمه ذلك لا هلاك دينهم ونفا
في ذكره مبطلا للفعل تاثير في ذوق تابع القول واما نقض
احكامهم فقد اختاره ابن حبيب قال واما احكام الخوارج
الاباضية ومن يشبههم فلا ارى ان يرد عليه احكامهم
من المسلمين ان يجيزوها ولا ينفذوها الا اذا ثبت اصل ذلك
الحق الخ ثبت في ذلك الحكم عنده بينة من المسلمين
فيحكم به وينفذه الى الخ ما قاله ثم ذكر ما نقل عن العالم
الرباني الشيخ سيدي احمد زروق في التذكرة احيان

بالجزيرة المذكورة وانقطاع رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم
مدة مكثه بها وسائر الحكاية في ذلك وكان يراه قبل ذلك
ويدعوه كل ليلة ثم قال ونعوذ بالله من اعوالهم وسوء معتقد
هم وضلالهم وقد علمت مما ذكرنا عن الائمة ان الانكار عليهم
من الواجب الحتم واللازم الجزم وان التنبيه عليهم بذكر نقائصهم
ودفع شر ابدعهم من الحق الصراح لاسيما من علماء المسلمين
ممن يقتدى بهم وقد وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بانه لا تزال طائفة من الامة ظاهرين على الحق لا يضرهم من عادا
هم وفي ذلك نصرة لدين الله ورسوله ومن نصر الله نصره
وحينئذ فما صدر من الشيخ المذكور صادر من اهله وواقع
في محله وان التعرض لمثل هذا الرجل المتعصب بالباطل
امر لا يقدر عليه ولا يستهان به **وقد روي** عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال من اذى دينها فقد اذى الله ورسو
له صلى الله عليه وسلم ومن اذى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقد اذى الله تعالى قال بعض علمائنا ومن اذى الله
ورسوله فقد استوجب اللعنة في الدنيا والآخرة ومنه
يوخذ ان اللعنة الصادرة من هذا المفتري الشقي انما
يستحقها هو مع ما يستحقه من التعزير الشديد والقمع
والتهديد ان لم يكن مستحلا لذلك او ثبت عنه انه ابطل
المذهب المذكور والا فيستتاب فان تاب والا قتل ولا يجوز
سماع الدعوى على الشيخ المذكور بوجه وما كان من ذلك
فهو جهل وضلالة وعلى ولي الامر ايده الله به البر ومنع

43

به الطغاة والمارقين ان يغيروا شعائر دين الله تعالى ورسوله
بل لان هؤلاء الطايفة المارقة والطغاة التشنيع عليهم
قولا وفعلا ومن استهزأ بمعالم العلماء وحقهم لان لا فهو
كافر مارق نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا
والحق ما قاله بعضهم •
كل العداوة قد ترجى الصلاح لها • الا عداوة من عاداك في الدين
والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو حسبي ونعم
الوكيل وصلى الله وسلم على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر
سيد البشر محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد
لله اولا وآخرا قال ذلك وكتبه العبد الفقير احمد بن عبد
الرحمن الشهير بابن عمر الوارث الصديقي المالكي الا
شعري عفا الله عنه انتهى ببعض اختصار ومن خطه
نقلت

ونص جواب شيخنا الاجهوري بعد الحمد لله

نعم ذكر جماعة من محققي ائمتنا كالشيخ ابي القاسم
البرزلي في الفتاوى والشيخ العلامة ابي اسحاق ابراهيم
ابن فرحون صاحب التبصرة وغيرهما والشيخ العلامة ابن
ناجي وغيرهم ان من فرق المبتدعة الضالين فرقة الاباضية
ضية وانهم بجزيرة جربة بافريقية بالمغرب وبعض جزيرة
الوهبية وهذا امر معروف لمن له ادنى اطلاع على امثال ذلك
والاباضية المذكورون فرقة من الخوارج وهم اصحاب
عبد الله بن اباض ولهم عقيدة فاسدة ذكرها الائمة واطال
العلماء في ذمهم وذم اعتقادهم المذكورين وابانهم

يستحقون ويعرفون ان لم يتوبوا ويرجعوا الى مذهب اهل السنة
ذلك من ذكر في الطعون المسلمين **قال السيوري** من اعتقد
ذلك الصواب فسخ النكاح الواقع بينهم وبين نساء اهل
السنة **وقال الشيخ [illegible]** يوخذ من المدونة في محل انه
تقبل شهادة الخوارج في بلدهم كاهل جزيرة جربة عند
لعدم وجود غيرهم انتهى فاذا عرفت هذا فالشيخ المذكور
القايل بان من الفرق الضالة الاباضية وانهم طايفة بالمغرب
سكنوا جزيرة جربة مصيب فيما ذكره ولا يجوز لاحد
القيام عليه والدعوى عليه بما ذكر لا تعتبر ولا يلزم لها
جواب لان من شرط الدعوى ان تكون لو اقر بها المدعى عليه
لزمه بها امر وهو لو اقر بما ذكر لم يلزمه شيء ويجب تعزير
من اذاه بالعزل او غيره حيث لم يكن فيما المقرر من اللائق بحاله
وان زاد على الحد او اتى على النفس وقول الشيخ المذكور المنتصر
لهم على الوجه المذكور ان هذا الا بعض الامر اوض ليس عليه
فيه شيء ويلزم الرجل المذكور في انتصاره لهم التعزير الشديد
ويفعل به ما يفعل بهم حيث كان منهم والله تعالى اعلم
كتبه علي الاجهوري المالكي حامدا مصليا انتهى بلفظه
ومن خطه نقلت

ونص جواب الشيخ الغنيمي

احمد الله سبحانه . المحتجب على من شاء عرفانه . شر احوال
اولياء الطايفة البعيدة عن الحق مشهور . وسوء عقايدهم
مقرر عند الائمة غير منكور . حتى ان بعض مشايخنا العلماء
الصالحين . كان يقول ان من حكم الفئة الباغية . وسطوته

القاهم . ان هاؤلاء الطايفة . وما هم عليه من سوء الا
عتقاد . فقد اطلعني الله على امتنه فيهم وبدا في الفهم بالسجا
هة والشرة والعناد . وهذا امر يشاهده منهم من له جزا
لة ايمانية . ولمحات نورانية .
. فهي تتأكد عند امير من خليفته . وان غالبها تخفى على الناس نعلم
فجواب مولانا الشيخ لهذا المعارض بقوله ان الانتصار للطا
يفة المذكورة الخ هو عين الصواب بل هو عزيز على ما حررته
من الانتصار واللعن المجري بالاجماع بالضرب الشديد ولو
بالحديد كان حسنا عند اولي الالباب فقد صرحت الايمة
الحنفية بانه لا يتعين الحاكم في التعزير بل الكل مسلم اذا
رآه حال مباشرة المعصية وبناء على ذلك من عزر نكي
وحينئذ فلا يجوز لهذا المعارض حيث كان الامر كذلك ان
يتعرض لهذا الشيخ المتقرب الى الله بالدعوى عليه بما
ذكر اذ هو مقتضى الامر بالمعروف ونهيه عن المنكر فا
لواجب على هذا المعارض شكر افضاله والرجوع اليه في
اقواله فالعذر عون ان يشنع ويصغي اليه ويستمع ولا يجوز
في الحال ما ذكر لاجل ان يتعصب على الشيخ المذكور ويتطاول
عليه بانواع الفجور وخصوصا مع الغيبة عن مجلس العدا
لة وعن ولاة الامور دامت لهم الفجور ومنع المتعصب عن
الشيخ لتعزير لمذهب اهل السنة والجماعة فان ابوا الا
الجري على الباطل وسلوك تلك المسالك وجب على ولي الامر
مقابلتهم بما يستحقونه شرعا على ذلك ومن اذا عاملها

او استهزا به لعلمه كفر نعوذ بالله من ذلك ونسأله
الهداية لاحسن المسالك قاله وكتبه العبد الضعيف
احمد بن محمد القسمي الانصاري الحنفي سايلا من ذلك الشيخ زاد
الله في افضاله الى الانسان واهل من دعواته عند تضرعاته
وابتهالاته حال الدعا وخصوصا من امتثاله بطيب الاشعار في
قوله ولا ريب وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى بلفظه
ومن خطه نقلت **ونص جواب الشيخ بن عمر** بعد الحمد
لله لا يلزم الرجل المذكور بقوله شي ولا حجة عليه في ذلك
واهل البلدة المذكورة مما استعظام امرهم بين الناس والا
نكار عليهما حسن من اهل السنة على من اتصف بالبدع واجب
على الرجل المذكور على ما قيل لم يفعل شيئا يوجب التعرض له
فضلا عن غيره وقد ذكر اهل التواريخ عن اهل هذه الجزيرة
ما هو مشهور والله المسؤول ان يرزقنا حسن العقيدة
وان يدع اهل السنة وان يعلي كلمتهم ثم نقل عن القطب
الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه في كتاب
الغنية افتراق الخوارج الى عشر فرق واكثر ما يكونون بالجز
يرة وعمان وحضرموت ونواحي المغرب قال وقد يزعم واحد
انهم بحرية بحرية ثم ذكر منهم الاباضية وانهم زعموا ان
جميع ما افترض الله على خلقه ايمان وان كل كبيرة فهي كفر
نعمة لا كفر شرك ثم قال فرسل الله سوا ان هولاء الخوارج
مرقوا من الدين والاسلام وفارقوا الملة وشذوا عنها
وعن الجماعة وضلوا عن سواء الهدى وسلوا السيف على الائمة

التعجب صح

واستظهارا

واستحلوا دماءهم واموالهم وكفروا من خالفهم ويشتمون
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصهاره ويتبرؤون منهم
ويرمونهم بالكفر والعظائم واطال الشيخ عبد القادر الكلام
عليهم وعلى تعداد فرقهم ثم قال بعد اشياء واتفقت جميع
الخوارج على تكفير علي كرم الله وجهه لاجل التحكيم وعلى تكفير
من ارتكب كبيرة انتهى كلام الشيخ ملخصا وناهيك بشهادة
الشيخ عبد القادر فيهم بهذه الشهادة الموجبة لزجرهم
وطردهم ومقتهم وقد اخبر الصادق المبلغ عن الله تعالى
صلى الله عليه وسلم عن هذه الفرق الضالة بقوله وستفترق
امتي على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا
وما تلك الواحدة قال من كان على مثل ما انا عليه واصحابي
وبالجملة فاهل البدع فضحهم الله مما ابتلى الله به اهل
السنة والجماعة وقد ذكر جماعة الفقهاء ان الرد عليهم من
فروض الكفاية ولا شبهة في ثواب الراد عليهم كالشخص
المذكور وان المساعد له والقامع لهم ماجور والمومنون
كالبنيان يشد بعضهم بعضا والله سبحانه وتعالى اعلم
كتبه الفقير مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي انتهى با
ختصار لبعض الفاظه ومن خطه نقلت **فصل**
قد تبين بما قررناه ونقلناه اتفاق الائمة على ان فرقة الاباضية
من الفرق الضالة المبتدعة وانهم من الخوارج واتفقوا ايضا
بناء على عدم سقوط شهادتهم للمذهب الاصح الضروري د
في ذلك انه تحصيل اليسر هنا محله **واما الصلاة** خلفهم

خلفهم فالمنع ابتداء والاعادة في الوقت بعد الوقوع
والنزول وقيل تكره ابتداء وقيل تبطل وهذا هو محصل ما ذ
كره شيخنا الاجهوري في شرحه على المختصر عند قوله
واعاد بوقت في كحروري فانه قال واصل حروري وهم
قوم خرجوا على علي رضي الله عنه بحروراء قرية من قرى الكو
فة نقموا عليه التحكيم وكفروا بالذنب تعاقد فيهم الخوارج
قال السنهوري بعيدا عن الكوفة ميلان نقله الاجهوري وادخلت
الكاف سائر من اختلف في تكفيره ببدعته وخرج المقطوع
بكفره كمنكر علم الله تعالى او معتقد ان الله تعالى لا يعلم الا
شيئا بعد وقوعه فان الصلاة خلفه باطلة واما من ينكر صفة
العلم ويقول انه عالم بالذات فهو من اختلف في تكفيره
وخرج ايضا المقطوع بعدم كفره كذي هوى خفيف ثم ان
الاقتداء بالحروري ممنوع ابتداء كما ذكره المواق والطخيخي وذكر
السنهوري انه يكره ثم نقل عن الزرقاني ان الصلاة خلف
اهل الاهواء باطلة وقال الشيخ ابو الحسن اهل الاهواء هم الذ
ين يفسرون القرآن على هواهم انتهى كلام الشيخ الاجهوري
ومراده بالسنهوري الشيخ احمد وقال الشيخ سالم
السنهوري في شرح هذا المحل من المختصر كحروري واصل
الحرورية قوم خرجوا على علي رضي الله عنه بحروراء قرية من
قرى الكوفة نقموا عليه التحكيم وكفروا بالذنب وحكى
الشهرستاني وغيره اجماعهم على تكفير عثمان وعلي وعائشة
وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص واصحاب الجمل

واصحاب

واصحاب صغيرة الحكمين ومن شك في حكمهما وعلى تكفير اهل الكبائر
بما لم يتوبوا وهم اصناف. فلا يرد اعتراض ابن عمر القشالي
على تمثيل ابن الحاجب بهم بقوله اكثر المتكلمين على المسئلة
انما هو في مخالف مبتدع في الصفات وهذا الخلاف على خلاف
التكفير بالمآل فليس للحرورية هنا معنى اذ ليست بدعتهم
في الصفات البتة انتهى **وجوابه** فاقد علمت من ان الكلام
في كل من اختلف العلماء في فسقه وكفره كالقدري والمعتزلي
والحرورية من ذلك **هذا نقل ابن يونس** عن ملك التسوية
بينهم وبين غيرهم وان بدعة اعظم من بدعتهم المركز
وان كان معتقدهم في الصفات كمعتقد الاشاعرة كما قيل لا
منهم مالوا للقدرية انتهى **وللشيخ التتائي** في كبيره نحوه
وزاد بعد قوله وعلى تكفير اهل الكبائر ما لم يتوبوا الازارقة
منهم فالواجب ان اكثر الائمة مذهبهم في الصفات والتوحيد
والقضاء والقدر مذهب الاشاعرة وجماعة منهم قالت
للقدرية وهم اصناف انتهى وما ذكره الشيخ كالجمهوري
في منكر علم الله تعالى بالاشيا مفصلة من القطع بكفره
خلاف من ينكر صفة العلم ويقول هو عالم بالذات فمختلف
فيه صرح به غير واحد من الائمة وقول الشيخ بعالم ومعتزلي
وقدري ليس من عطف المغاير لما عرفت **تنبيه**
قد تقدم ان المعتزلة افترقوا الى اثنين وعشرين فرقة وكذلك
الخوارج **وقد ذكر صاحب المواقف والامدي** في اعتقاد
بعض تلك الفرق منهم ما هو كفر باتفاق كاليزيدية والابلقية

والميمونية والحرورية والشبيبية من العجاردة والكل خوارج
كما تقدم وكالحابطية والحدبية من المعتزلة في اطلاق
القول بالخالقية تكيم المعتزلة والخوارج يجوزون المراد منهم
دمهم ومدار الحكم في الصلاة خلفهم على ذلك في عبارتهم مسا
محة وما يوهمه كلام بعضهم ايضا من نسبة المعتزلة القول
بنفي علمه تعالى بالاشياء ان اراد جمهورهم ففيه تحكم لما
مر الا لما اختلف في كفرهم والمعلوم من جمهورهم اثبات
علمه تعالى بجميع الاشياء لكن بالذات دون الصفة كما قد
منا وقد عرفت فائدة اما اثبات العلم الاجمالي
له تعالى مع التفصيل فما اختلف فيه قال بعض علماء
العصر وهو العلامة اليوسي في حاشيته على شرح كبرى
الشيخ السنوسي بعد نسبته لكثير القول بعلم الكليات
دون الجزئيات للفلاسفة وبيان الرد عليهم والذي ذهب
اليه اهل الحق ولا يعلم غيره ان علمه تعالى قديم متعلق
بجميع المعلومات الموجودات والمعدومات الكليات والجز
ئيات الا ان بعض الايمة ذكر انه هل يقال ان الله تعالى
يعلم الاشياء جملة وتفصيلا او لا يقال جملة وانما يقال
تفصيلا لما يوهمه لفظ الاجمال ثم نقل عن الشيخ
في شرح عقيدة الغزالي الحاجبية حيث يقول

علم الاله الواحد القدوس • ليس كمثل سائر العلوم •
لانه ليست له بداية • ولا لمعلوماته نهاية •
وعلمه لها على التفصيل • لا عن ضرورة ولا دليل •

انه قال ثمه بالبيت الاخير على من يقول يعلم الاشياء جملة
ولا يفصل الا ان ذلك لا يصح وانما يقال يعلمها تفصيلا لمنا
فاة الجملة التفصيل كما قال بعضهم • والعلم بالشيء على الجمل
يلازم السهو عن التفصيل • كالعلم بالارض والسماء • والسهو
عن كيفية الاجزاء • ثم قال وهذا شيء نبه عليه القاضي
في الهداية ونقلها ان ظاهر وتشنيع على القائلين بالجمع في
التعبير وهي مسألة معقولة ولعل اليها اشار المؤلف
يعني الغزالي بقوله بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة
الصماء في الليلة الظلماء انتهى الغرض منه ثم قال الفاضل
اليوسي قلت ولا يظهر عندي رد التعميم بالجملة اذا قرنت
بترك التفصيل والله اعلم وقال في المواقف العلم الاجمالي
هل يثبت لله تعالى ام لا جوزه القاضي والمعتزلة ومنعه
كثير من اصحابنا وقال ابو هاشم والجواز انما اشترط فيه
الجهل بالتفصيل الممتنع عليه تعالى والا فلا يمتنع قال فهل
يمتنع عنه تعالى علم حاصل المعلوم وهو الاجمالي قلنا
نعم وهو العلم المقرون بالجهل بالجملة والمنفي عنه
هو الاقتران كونه مع الجهل وانه يوجب نفي اصل العلم
انتهى **الفائدة الثانية** قسم الرازي في فوائده
الجهل عشرة اقسام • احدها ما لا نؤاخذ به بعظمة الله تعالى
وصفاته التي لم تدل عليها الصنعة ولم يقدر العبد على
تحصيلها بالنظر واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
لا احصي ثناء عليك وقول الصديق رضي الله عنه العجز عن الادراك ادراك

قف

ادراكا • ثانيها نفي الاحكام كجحد ان الله تعالى عالم او قادر
او متكلم وهو كفر اجماعا فان جهل ذلك ولم ينف فقولان
الظاهر وغيره فالابدعي • ثالثها من اثبت الاحكام دون
الصفات فقال الله تعالى عالم بغير علم قادر بغير قدرة
وهو مذهب المعتزلة ولمالك والشافعي والقاضي في
تكفيرهم قولان • الرابع اختلف فيه هل هو جهل يجب ازا
لته ام حق يجب بقاؤه وعلى الاول فهو معصية ولم نر من
كفر به وذلك كالقدم والبقاء هل هما صفتان وجوديتان
من المعاني او هما سلبيتان وهو الصحيح الذي يجب اعتقاده
• خامسها جهل ما يتعلق بالصفات لا بالصفات كتخصيص المع
تزلة القدرة والارادة ببعض الممكنات وفي تكفيرهم بذلك
قولان والصحيح عدم تكفيرهم • سادسها جهل ما يتعلق
بالذات كاعتقاد الجسمية والمكان والجهة وهو مذهب
الحشوية وفي تكفيرهم بذلك قولان الصحيح عدم تكفيرهم
اما من اعتقد الشركة والابوة والاتحاد والحلول فانه مجمع
على كفره • سابعها جهل بقدم الصفات مع الاعتراف بها
كجعل الكرامية ارادته حادثة وفي التكفير بذلك قولان والصحيح
عدم التكفير • ثامنها جهل ما وقع او يقع من متعلق الصفات
مع اخبار الشارع بوقوعه كجهل ان الله تعالى اراد بعثة
الرسل او جهل الحشر والنشر ونحوه ولا خلاف في كفره لانه
جهل لما علم من الدين ضرورة • تاسعها جهل ما يتعلق بالصفات
بايجاد فعل لا مصلحة فيه للخلق وهو راي المعتزلة في ايجابهم

على الله تعالى مراعاة الصلاح في الاصلح وفي تكفيرهم بذلك
قولان والحق عدم التكفير • فالشرها جهل ما لا يدفع من
متعلقات الصفات او يدفع ما لم يقدح يخل به كمال جوازه
او اجرا فهو وهذا الاخير فيه نظر • فان يطلب الشرع
بمعرفة شيء منه فيجب ويكون تركه حينئذ معصية لمخالفة
امر الشرع لا كفرا ونقل جميع ذلك الشيخ السنوسي
في شرح المقاصد والقاضي السوسي في حاشيته المذكورة
ونظمها فقال •

الجهل اقسام اربعة عشر حققها اولوا العلم المهرة
اولها جهل جلال الرب ليس به عذر بهم وعتب
والجهل للاسما مثل العالم وهو كفر عند كل عالم
فان يكن لم ينفه بل جهلا فالظن كفره والغير لا
وجهل ثاني الصفات مثبت احكامها والخلف فيه اثبت
ومسند فعل العباد لهم كالقدرية والخلاف فيهم
ومثبت للرب جل جسما او جهة والخلف فيه يحكى
ولو اضاف مثل الالفاظ له فكلهم ذا او فا فاسلك
وموجب على الاله الاصلح او صالحا والخلف فيه وضحا
جاهل مثل ارادة الله حادثة في الارجح الكفر فعد
جاهل للمعاني كالقادر اثر اكفر ذا المنتفي
جهل مثل الكشف والحشا والمعنى ذا الكفر لا ارتياب
وجهل ما يجري به القدر تخلف نعمه ما بدا عذره

الباب الرابع فيما تضمنته تلك الاوراق من الخطإ والخطل والتحريف والزلل ويشتمل على فصول

الفصل الاول يظهر من كلام صاحب الرسالة انه من الوهبية من فرقة
الاباضية من فرق الخوارج ينتسبون الى عبد الله بن وهب
الراسبي والى عبد الله بن اباض من رؤوسهم وتقدم طرف من
ذكرهم وسيأتي له مزيد بيان وقد افترقت الاباضية فيما بينهم
واختلفوا اختلافا فاحشا خرج به بعضهم الى مرتبة الكفر
كاليزيدية منهم وهم اصحاب يزيد بن انيسة حسبما ذكره
صاحب المواقف وغيره وجمهورهم على مخالفة اهل السنة
في امور منها التكفير بالذنب وتخليد العصاة في النار وان
كل طاعة ايمان وكل معصية كفر وانكار الشفاعة الخا
صة ونفي الرؤية وخلق القرآن والاستطاعة قبل الفعل
ونفي الصفات ووافق بعضهم اهل السنة في اثبات الصفات
كما يظهر من كلام عمرو وغيره من ايمتنا وفي ان القرآن كلام الله
ليس بمخلوق وان الاستطاعة مع الفعل كما يظهر من كلام
صاحب الكشف وغيره من مؤلفيهم واطبقوا كلهم كسائر
فرق الخوارج والرافضة على تضليل اكثر الصحابة وتكفيرهم
هذا مما لا خلاف فيه بينهم واستبعاد الكلام معهم ومع
غيرهم من الفرق فيما خالفوا فيه اهل الحق مستند على طول
لا يناسب المقام على ان جميع ذلك مذكور في كتب الايمة الا
علام مبسوط في محاله من المطولات مع من علينا بالحجج القا
طعات فلنقتصر على ما اشتمل عليه صاحب الاوراق وشيعته

من اهل التحريف والاختلاق بحسب ما يقتضيه المقام في الحال
فيا ما علم حيث من بيان الحق عند السؤال وارغاما لانف فرق
اهل البدعة والضلال وشفقته من تلبيسهم على عوام
المسلمين وضعفة العقول والجهال فانظر الى كلامه الذي
ليس بالسكوت عن الحق مع قدرته اتهم القاصرين والتمويه
والتلبيس من خارج اقوال اعني صوت الصواب حائدين وعدل
في تضليل اكثر الصحابة والبراءة منهم كما هو مقتضى مذهبه
ومذهب من وافقه من شيعة التشيع الرافضة التعصب والغلو
في قائلا انه يدين الله بولاية الصحابة الذين لم يبدلوا ولم
يغيروا ومضوا على الحق عد منهم ابا بكر وعمر وسكت
عن عثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين ثم ذكر ابا عبيدة وعبد
الرحمن بن عوف وسكت عن بقية العشرة وعن ولايتهم
من سائر الصحابة وسكت عن بقيتهم ثم انتقل فذكر ممن
يدين الله بولايته حرقوص بن زهير وعبد الله بن وهب الرا
سبي وعبد الرحمن بن ملجم واصحاب النهروان والنخيلة وغير
هم من رؤوس الخوارج ثم قال بعد ذلك ولم نقلد ديننا
اهل الفسوق والضلال ولا من رضي بحكم الرجال [illegible]
ان زعم السعدي المتقدم حمود والخوارج الذي جاء
فيهم وفي اصحابه انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من
الرمية والحديث مشهور في الصحاح خرجه البخاري ومسلم
وابو داوود وغيرهم ونقله الواقدي وابن العطار والسهيلي
وغيرهم من اصحاب السير وابن الخازن وغيره من المفسرين

وفيه في حرقوص هذا نزل قوله تعالى ومنهم من يلمزك في
الصدقات الاية قاله جماعة من المفسرين وذكره ابن الجوزي
وزاد انه اصل الخوارج ويسمى الحرقوص فقد روى البخاري
ومسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه
ذو الخويصرة رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك من يعدل اذا لم اعدل
وفي رواية خبت وخسرت ان لم اعدل فقال عمر بن الخطاب
ايذن لي فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيا
مه مع صيامهم زاد في رواية يقرءون القران لا يجاوز ترا
قيهم وفي رواية حناجرهم يمرقون من الاسلام وفي رواية
من الدين كما يمرق السهم من الرمية وذكر الحافظ ابن حجر
في شرحه فتح الباري على البخاري ناقلا عن مسند ابي يعلى
عند الكلام على حديث الاعرابي الذي بال في المسجد انه هو
حرقوص هذا فليلا اطلع ذو الخويصرة اليمني وكان جافيا
وهو حرقوص بن زهير الذي صار بعد ذلك من روس الخوارج
وسماه غيره بوله في المسجد وذكره الابي في شرح مسلم
والدميري وغيرهما من شراح الحديث ذو الثفنات عبد الله بن وهب
الراسبي هو رأس الحرورية التي انذر عليه الصلاة والسلام
بخروجها واليهما يشير الحديث المتقدم وغيره من الاحاديث
الواردة فيهم وفي بعضها ذكر علامتهم رجل مخدج اليد

وهو

وهو ذو الثدية واسمه نافع رجل اسود احدى عضديه
مثل البضعة اي مثل قطعة اللحم اذا مدت تمتد حتى تحاذي
كفه الاخرى واذا تركت تقلصت وعادت الى منكبه وبها
خرج به عبد الله بن وهب المذكور امير هذه الفرقة وذلك
انهم خرجوا على الامام علي رضي الله عنه بعد ان انكروا عليه
التحكيم كما مر وشقوا عصى الاسلام وكفروا اعيان الصحابة
الاعلام وعقروا ابيه ثم لعن الله عبد الله بن وهب هذا وتبعهم حتى قتل
المذكور وعبد الرحمن بن ملجم بعث اليهم ابن عباس رضي
الله عنهما فناظرهم حتى قطع حججهم وابطل شبهتهم فا
فترقوا عند ذلك ثلاث فرق فرقة رجعت الى الحق وتابعت
الامام رضي الله عنه وفرقة انصرفت على وجوههم ولم تقاتل
وفرقة اصرت على ضلالها ونصبت الحرب وقد كان الامام رضي
الله عنه توقف عن قتالهم حتى قتلوا عبد الله بن خباب
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقتلوا امراته وكانت
حاملا وبقروا بطنها وقتلوا ام سنان الصيداوية وثلاث
نسوة من طي وجاء رسول ارسل اليهم الامام رضي الله عنه
رجلا وهو الحارث العبدي ليتبين الخبر فقتلوه فوعظهم
فلم يقبلوا فعند ذلك قاتلهم فقتلهم وهم اصحاب النهروان
الذين ذكر انه يدين الله بقتالهم وقتالهم فهلك منهم
جموع وعبد الله بن وهب واكثرهم ولم ينج منهم الا شرذ
مة قليلة وطايفة ذليلة تفرقوا في الاقطار تصديقا
لوعد النبي صلى الله عليه وسلم فتشعبوا بعد ذلك وكثروا

وما رواه ابن فارس وكان ممن نجا منهم عبد الرحمن بن ملجم لعنه
الله الذي كان منه ما كان اذ هو قاتل الامام علي والخاضب
لحيته من هامته كما اشار عليه الصلاة والسلام روي عن
صهيب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلي رضي الله عنه من اشقى الاولين يا علي قال
الذي عقر ناقة صالح فقال صدقت فمن اشقى الآخرين قال الله
ورسوله اعلم قال اشقى الآخرين الذي يضربك على هذه واشار
الى يافوخه اخرجه ابو حاتم والملا في سيرته
قال سمعت عليا على المنبر يقول ما ينتظر اشقاها عهد
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخضبن هذه من هذه وا
شار الى لحيته ورأسه اخرجه الحاكمي ونقله المحب الطبري
ولعمري هو لنفسه الضال الغوي والجاهل الغبي بالشقاء موا
لات من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اشقى الا
خرين وقد ذكر غير واحد من شراح الحديث واصحاب السير
وفضلاء الورى ان عليا رضي الله عنه يعرف فيه الهمزاني
امر بطلب المخدج الذي اخبر عليه الصلاة والسلام انه علامة
الفرقة المارقة فالتمس فلم يجده حتى انتهوا الى قتلى
بعضهم على بعض فاستخرج من اسفلهم وكبر الامام رضي
الله عنه ونظروا فاذا الامر بيديه ليس فيها عظم له
فيها مثل ثدي المرأة عليها شعرات وفي رواية فيه لحمة
فاذا اللحم يجتمع على منكبه كثدي المرأة عليه شعرات
سود اذا امدت اللحمة امتدت حتى تحاذي بطن يده الاخرى

يعني المخدج

ع

ثم تبرا وتعود الى مكنه فخرسا عن الله تعالى
النخيلة فى فرقة ايضا منهم فجمعوا وخرجوا بعد النهر وان فيهم
فروة بن نوفل وابن ابى الحوساء وحوثرة بن وداع وقتلهم
الله تعالى واهلكهم ولهم خرجات سوى النهروان والنخيلة
مذكورة فى التواريخ وفى جميعها يعنى الله الخوف لهم والنهر
وان اسم موضع الوقعة وكذا النخيلة وحيث عرفت بما
ذكرناه من الحق ودرس الضلالة ⸰ وعن اعرض من اهل
الفضل الجهالة ⸰ فلا يخلوا اما ان يكون لداعى جهلهم ومحض
تقليده تلقفه فيكون معذورا ⸰ او غير ذلك فيكون مشكورا
ولا غباوة اشد من غباوة من يقتفى موالات مورد الاثار
بشقاوته وضلاله ⸰ وبغض من وردت بتفضيله وجلاله
ولا جهالة اعظم من جهالة من يدين الله تعالى بولاية ابن ملجم
واضرابه ⸰ ويتبرا من ال النبى واصحابه ⸰ بل وتجرا بعضهم
والبراءة منهم دينا قويما وصراطا مستقيما ⸰ يدين الله ويلقى
الله ⸰ باعتقاده والحض عليه ⸰ كفى بهذا جهلا وعمى نعوذ با
لله من الخذلان واستحواذ الشيطان ⸰ وقد تبين لك ما تقدم
فضلهم وما جاء فيهم ⸰ وحكم منتقصهم ومؤذيهم ⸰ من يهد
الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقد صرح
بهذا الاعتقاد الخبيث غير واحد من مؤلفى هذه الفرقة كصا
حب كتاب الكشف الذى كشف عن مساويهم ⸰ وافصح عن فضا
ئحهم ⸰ وكان صاحب الاوراق غاديه ⸰ وينقل منه ويعتمد
عليه ⸰ غير انه فى بعض المواضع يجمجم ويلوح ⸰ بما هو غير

يصرح • بان قوله ودانيون بولاية الصحابة الذين لم يبدلوا
ولم يغيروا ومضوا على العهود كابا بكر وعمر وعبد الرحمان
ابن عوف وابا عبيدة واعرض عن بقية الخلفا عثمان وعلي
وعن بقية العشرة نعيا عليهم كما صرح بذلك مشروعه الذي
كرر غيره من مواضعهم فيرد امر عثمان وعلي والحسن وا
لحسين وطلحة والزبير وسعد وسعيد واصحاب الجمل
وصفين وقد تعرضهم ومطاعنهم ان الحي يشهد به بقوله
ولم نقلد ديننا اهل الفسوق والضلال ولا من يحكم الر
جال يعرض بقضية التحكيم المتقدمة الذكر وبهذا صح
انكاره لاخر النسب الامامي • والصحابة الاعلام • يتبين لك
صدق ما اشرنا اليه من قصده التدليس والتلبيس على
العوام • وكيف يستقيم حب الامام علي وذريته • مع التبر
ي من ولاية قاتله ومكفريه والخارجين عليه • وهل هو
نفس مذهب الاضلال • والحكم بسب او عيب كان ذلك تصر
يحا او تلويحا ولما لم يمكن هذه الفرقة المارقة
انكار ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في القوم الذين
يمرقون من الدين حرفوا معناه وعكسوا فيه القضية حيث
عموا بجهلهم واهوائهم وبهتانهم ان اخيارهم ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار امته هم الذين
مرقوا من الدين ذكره صاحب كتاب الكشف [illegible] ناقلا عن
ابن شبيب منهم وهذا من شر الضرورة؟ وقلب الحقيقة
وقد قال بعض الفضلا الوسيلة النصارى من [illegible] اهل ملتكم لقالوا

حوارى

حواري عيسى ولو سئل اليهود لقالوا اصحاب موسى ولو
سئل الرافضة والخوارج من شر اهل ملتكم لقالوا اصحاب محمد
فنعوذ بالله من العمى والضلال فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من
نور وقدم جوابا ان عثمان وجميع اهل الدار ومن قام بحمايته
او الكلب بدمه من المهاجرين والانصار ضلال وسموهم عثما
نية وكذا الا على بعد التحكيم وجميع من كان من الصحابة معه
او على ذلك الامر وتبعه وسموهم شيعة وكذلك الجميع من
توقف من فضلاء الصحابة عند الاختلاف كسعد ابن ابي وقاص
وابن عمر ونحوهم شكاكا فالكل عندهم ضلال من غير خلاف
بينهم في ذلك وليس عندهم على هدى الا فرقة الخوارج ثم انهم
يضللون من عداهم من فرق الخوارج كلها فهذا مذهبهم وهذا
ومثلنا قد سمعناه ونقلناه وما حكاه الشيخ سالم السنهوري
فيما سمع من الشيخ سيناء وغيره اتفاقهم على تكفير
عثمان وعلي وعائشة وطلحة وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن
زيد والحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر
وعبد الله بن الزبير وابي موسى الاشعري وعمرو بن العاصي
ومعاوية وجميع الصحابة الذين كانوا مع عثمان بالدار والذين
كانوا مع علي ومعاوية بصفين والذين كانوا معه طلحة والز
بير بالجمل وبعضهم مع ما سمعوا او الاكثر من الايات العظيمة
والاحاديث الكريمة الدالة على علو مناصبهم في الدين
مراتبهم عند رب العالمين تعلم ان الله تعالى لما اراد اضلال

الخوارج لم تنفعهم كثرة الشواهد والعبر والآيات ألم
اما سمعوا قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله تعالى قل لا اسألكم عليه
اجرا الا المودة في القربى واذا لم يكن هؤلاء السادة هم اهل
البيت والقربى فليت شعري من يكون سواهم وبيتهم
اصهاره وانصاره واختانه واعوانه واهله وذريته وحشمه
وخاصته وسبطاه وحواريه والتابعون من اصحابه والخلفاء
من احبابه فاحادوا عمروا الاهل بيت اراد الله اذهاب الرجس
عنهم وتطهيرهم فاعتقدوا الخبث الرجس فيهم تضليلهم
وتكفيرهم وسبلوا مودة اولي القربى فيهم فاخرجوا البراءة
منهم واعتقدوا بغضهم وسبهم فالى من جاز الغرور في قوله
تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم الآية معنى صلح صدق بما صدقوا به وان لم يعمل
باعمالهم بعض امرور وخرفاله الواحدي لان الله تعالى جعل
للمطيع سرورا بما يراه في اهله حيث بشره بدخوله الجنة
معهم فدل على انهم يدخلونها كرامة للمطيع العامل ولو
كان دخولهم الجنة باعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة
للمطيع ولا فايدة في وعده به اذ كل من كان صالح العمل فهو
كذلك ومثله ما في قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم الآية فاذا رفع الله تبارك
وتعالى منزلة ذوي الآباء بالاعمال الصالحة وقصر بعض اهل
عمله عن تلك المنزلة الرفيعة فان الله تعالى يرفعه لدرجة

قربه العامل الكرامات واتماما للسرور واسباغا للانعمة عليه
وعلى قرابته فاذا كان هذا في قرابته احاد المومنين العاملين
فكيف بقرابة تاج العارفين وسيد الاولين والاخرين الذين
كانوا معه في الباساء والضراء وشاركوه في هذه الدار في
الشدة واللاواء وعضدوه وعزروه وعضدوه ونصروه واثروه
على انفسهم واهليهم وواسوه باموالهم ومواليهم رضوان
الله تعالى عليهم وفي وصف الاتباع في الاية الاولى بالصلاح
بالمعنى المذكور وفي الاية الثانية بالايمان تنبيه على ان
مجرد النسب بغير ايمان لا ينفع كما هو معلوم مقرر لا يدفع
ومثل ما قررناه من قول الجمهور في الاية يروى عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما حين سيل عن علي رضي الله عنه فقال
علي من اهل البيت لا يقاس بهم علي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الجنة ان الله عز وجل يقول وذكر الاية الى
قوله الحقنا بهم ذرياتهم فاطمة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلي مع فاطمة اخرجه ابن ابي نعيم البصري ذلك وكذا
جميع اصحابه وقرابته المومنين واهل بيته صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين هذا وقد سبق في الباب الاول من
فضلهم والشهادة لهم بالجنة مع التصريح باسمايهم ما يويد
هذا ويقويه وبدرايته غير خافي والطاعنين فيه وكذلك
ما جاء في عموم اهل بدر وبيعة الرضوان من الاي والاحاديث
الصحيحة والحسان وقد حاول بعض من طمس الله بصيرته
وخبث سريرته من هذه الطايفة ان يطفي نور الله بفيه

ويخفى من دقة علم ما الله يسره به فخصهم بخصوص قوله تعالى لقد رضي
الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الاية فجمع الهوى
وجعل ذلك خاصا ببعض اهلها بمجرد الدعوى وقال
هو من باب المجاز وهذا زيغ عن الحق لان الاي والاحاديث اتت سمعا
صريحة في المعنى ولا معارض ولا حامل على التخصيص والخروج من
الحقيقة التي هي الاصل الى المجاز بل ذلك معدود من التحريف
والالحاد وقد قال عليه الصلاة والسلام ثلاثة اخشاهم انا
وكل فيه متشابه وعز فيهم المحرف لكتاب الله عز وجل
وقد قال العلماء رضي الله عنهم اتفق سلف الامة ومن
تبعهم باحسان على اجراء الاي والاحاديث على ظواهرها من
غير تاويل الا لمانع واجمعوا ان تاويله من غير ضرورة
الحاد في الدين فلا يرتكب خلاف الظاهر الا لدليل قاطع
المانع من ابقاء النصوص على ظواهرها فافهم وكذلك
حاولوا الطعن في حديث وما يدريك لعل الله اطلع على
اهل بدر الخ وقد من اقامة الحدود على بعضهم كقدامة
ابن مظعون ومسطح قائلين لو صح الحديث لما اقيم الحد
عليهم والجواب عن هذا والله اعلم ان العلماء اختلفوا
في الحدود ايضا في حكمة مشروعيتها هل الزجر او التكفير
فقال قوم هي زواجر ويدل لهذا الظاهر قوله تعالى ولكم
في القصاص حياة زيادة على ما قاله جمع من المحسنين
وقال قوم هي كفارات ويدل له حديث عبادة بن الصامت
المشهور الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ثم لما بايعو

الى قوله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة
له فعلى القول بانها شرعت للزجر فلا منافاة بين المغفرة
والتاديب لمن غير الحدود وعفي عن مثل ذلك الفعل الذي لم
يشرع فيه الحد وان كان الحدود مغفور له وعلى القول بانها
كفارة او للتكفير والزجر معا وهو الظاهر لان ذلك اتم فا
ئدة وبه يقع الجمع بين الاية الكريمة على ذلك التفسير
والحديث الشريف وليس في ما جرى منهما ما يدل على الحصر
والجواب ان قوله في حديث بدر فقد غفرت لكم اي سبق
في علمي حصول المغفرة لكم وليس فيه تعرض لكيفية حصو
لها بسبب او بغيره ثم ان الله تعالى جعلها لبعضهم بالتو
بة فسبق في علمه تعالى وقوع التوبة منهم وبعضهم سبق
في علمه تعالى حصول المغفرة لهم بالحد وبعضهم بغير سبب
فالمغفرة حاصلة للكل على كل حال بفضل الله تعالى وكرمه كما سبق
في علمه تعالى وليس في لفظ الحديث ما يرد هذا ولا ما يدفعه
وليس معنى الحديث الجعل من الوقوع في الذنوب اصلا كما تو
همه بعضهم اذ لا نقول بعصمتهم نعم محفوظون في اغلب
احوالهم واذا وقع من بعضهم شيء على سبيل الندور تدار
كه الله تعالى بسابق العناية المشار اليها بالحديث المذكور
فعمتهم الكل المغفرة اما مطلقة واما بسبب فافهم ولم يزل
قديما وحديثا داب طوائف المبتدعة تحريف الادلة والا
حاديث والطعن في ايمة الدين وعلماء المسلمين كما اشار اليه
فان هذا الغبي ايضا تبعا للغالي المذكور لسمعنا نقله

الرجال والانزعاج بالاستحلال والاذلال والجهل مع ما يحمي من اعيان الا
مة وفضلاء الايمة من ارباب المذاهب بدليل ما جمع ووجد
مما ستقف عليه فانظر الى ما جمع هذا الكلام والتسا
هل من الكذب وسبقه القول بالتلويح تارة والتصريح اخرى
مع قوله بعد اخبرنا دينا عن الثقات بلا زيد ولا نقل
اخذ لدينه عمدة ترك الانتقاد ليتم مقصده الى اغوائه في
الضلال واقرانه في الجهالة فجعلهم ثقات دون اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان
من السادة الاعيان ولم يرض بتقليدهم ورضيهم بوصفه
ووصف متبوعيه ثم زاد على ذلك الكذب في دعوى اخذ
هم عن ابن عباس وعايشة ورجال من الصحابة سماهم رضي
الله عنهم محض اختلاق وتلبيس على العوام كيف
ومعلوم ان ابن عباس كان مع علي في مواطنه كلها بالجمل
وصفين والنهروان وغيرها ومناظرته الخوارج عند خروجهم
واحتجاجه عليهم وابطاله لشبههم مشهور وفي اكثر
دواوين الحديث من المحدثين وارباب السير والتاريخ مذكور
فمتى كان ابن عباس منهم او كان امامهم او راويهم حتى
اخذوا عنه وكذا عايشة رضي الله عنها فانها كانت مع
طلحة والزبير بالجمل وقد علم قولهم واعتقادهم في اهل
الجمل وصفين وجميع من سمي من الصحابة لم يخرجوا عن ان يكفروا
من شهد الجمل او صفين او توقف عن الطائفتين وقد مر فما
لهم من القول والاعتقاد في الجميع فمتى كانوا منهم او تلامذ

او نقلوا عنهم بعض كتب الحديث الشريف المشهود لها
بالصحة في الاسلام • المروية عن الايمة الاعلام • البخاري • ومسلم
وابو داوود • والترمذي • والنسائي • وابن ماجة • وغيرها
من كتب الحديث المشهورة شاهدة بصدق جميع ما قلناه
ونقلناه وهي الجامعة لسنته وآثاره • واخبار اصحابه
واخباره • والمشتملة على شرايع الاسلام • وبيان ما جاء
به عليه الصلاة والسلام • وتفسير الكتاب العزيز
واستنباط احكامه • وبيان محكمه ومتشابهه وتفصيل
حلاله وحرامه • فمن كذب بما فيها فليس له في الدين
نصيب وما ذا بعد الحق الا الضلال • ومن يضلل الله فلا
هادي له وما لهم من دونه من وال • ثم بيان الفرق المذكور
حديث افتراق الامة الى ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها
واحدة وهو حديث مشهور وقد مر ذكره • لكن عرفه احد
ويذكر بحسبه من ذلك ما تحمل • واخرجه بعض ايمة الاسلام
واصحاب المذاهب الاعلام • بكلام لا يساوي سماعه • لكون
الفرق من خير الجماعة • فقال الامين صلى الله عليه وسلم ذكر
واحدة • وانتم تزعمون اربعا الى قوله فان قلتم الشافعية
والحنبلية والمالكية والحنفية فرقة واحدة فلم كانت
تسمى كل واحدة باسم غيرها والجواب عن هذا قد
تقدم في الباب الثالث عند الكلام على الفرق وتعدادها
وقيه ان ايمة المذاهب رضي الله عنهم ليس بينهم اختلاف
في اصول الدين وما به عقايد وهم في ذلك سواء

لانهم على عقيدة واحدة لا يضلل احد منهم احدا ولا ينسبه الى
بدعة واختلافهم في الفروع الاجتهادية لا يسمى افتراقا اذ
وكل مجتهد منهم معترف بفضل صاحبه وانه على هدى من
الله فهم فرقة واحدة وعقيدة واحدة لا اختلاف بينهم ولا
تباغض وهم يد واحدة على من خالفهم من اهل البدعة بخلاف
فرق الضلالة المشار اليهم بالحديث الشريف فانهم مختلفون
في العقائد ومتباغضون يضلل بعضهم بعضا ويكفر بعضهم
بعضا وقدمنا ذكرهم فرقة فرقة فراجع ذلك ان شيت
ولا يلزم من تعداد التسمية في المذاهب تعدد الفرق مع
اتحاد العقيدة وقد تكلمنا على هذا المعنى قبل بما فيه
كفاية وذكرنا من فضائلهم وما جاء فيهم ما يشرح صدور
من رزق الهداية وطهر قلبه من دنسه . اخر الباب الثاني
ان وظيفة العامي التقليد في الاحكام الفروعية الاجتها
دية والا كان عاصيا بالجهل وكان من الهالكين فالمعنى
لقوله لسنا نقلد الرجال الخ الا الفرع يعني الايمة وفضلاء
الامة ظنا منه ان ذلك ينقصهم او يزري بهم ويوقع فيهم
عند اولي البصيرة والفهم لو فرض جميعهم كلهم فيهم لا
تنقصه ولا توذيه ولا تنقص وضعه ولا تنزعه وذلك اسمه
المذكور سوف يرد عليه حين لا ينفعه وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون ولله در القايل
ما ضر شمس الضحى في الافق طالعة الا يرى ضوءها من ليس ذا بصر
واما نسبه هذا الغبي القول بالجهل لعلماء المتكلمين واهل

لاهل

لاهل السنة محض افتراء وبهتان اذ لا يقول بهذا من علماء اهل
السنة انسان ● ولم يزل دأب المبتدعة نسبة اهل السنة
الى اقوال لا اصل لها ليمرروا بها كلامهم ● ويستتبعوا بذلك
عوامهم ● يتقولونها على حسب مرادهم ● ويجعلونها ذريعة
لطعنهم وانتقادهم ● ومن وقف على تصانيفهم ● ونظر
في تآليفهم ● عرف مصداق ذلك ● وتبين له ما تحمله الحقد ● والنا
فذ بهم ● والى الله المصير ● نعم قد مر التفصيل في احكام
اهل البدع وما لاهل العلم فيهم على اختلافهم فليراجع
ذلك من اراده عند الكلام على الفرق ● واما قوله لاهل السنة
ويتفاخرون بان كان الصحابة وكان المشركون قبلهم بل
لو في من المسلمين غلبوا عليهما ادعوا الكل وغيره مما لا يحتاج
الى جواب ● ويرده على مثله العقل والكتاب ● لولا السقاي
من لا تسمع مخالفته من الاصحاب ● كما فعل الخبيث بان نسب
ابن بهرام بن كسرى من ملوك المجوس الكفار ● وبالاخرى
ولو عبد الرحمن بن رستم وغيره من الامراء الاشرار ● فهذا
كلام مختلا عنه بالدين ● متهاون بالاسلام والمسلمين ● ولعمري
لو كان في الملك والولاية بعز في الدين لكان اهل السنة
والجماعة من المسلمين ● اذ منهم الخلفاء والملوك والسلا
طين الذين فتحوا البلاد ● وقاموا بفريضة الجهاد ● وقهروا
اهل الكفر والفساد ● ولم يزالوا بحمد الله ظاهرين ● ولاهل
البدعة والضلال قاهرين ● على توالي الاعصار ● في جميع الا
مصار ● ولا يزالون كذلك الى آخر الحال ● حتى يقاتل آخرهم

لاهل السنة محض افتراء وبهتان اذ لا يقول بهذا من علماء اهل
السنة انسان • ولم يزل داب المبتدعة نسبة اهل السنة
الى اقوال لا اصل لها فيهم جريا على كلامهم • ويستشنعون بها
عوامهم • يتقولونها على حسب مرادهم • ويجعلونها ذريعة
لطعنهم وانتقادهم • ومن وقف على تصانيفهم • ونظر
في تاليفهم • عرف مصداق ذلك • وتبين له ما عند الله • والنا
فذ بصير • والى الله المصير • نعم قد مر التفصيل في احكام
اهل البدع وما لاهل العلم كتبهم على اختلافهم فليراجع
ذلك من اراده عند الاتكال على الفرق • واما قوله لاهل السنة
ويتفاخرون باركان الكعبة وكان المشركون قبلهم بد
لو من المسلمين علنوا عليها هذا الكلام ونحوه مما لا يحتاج
الى جواب • ويتنزه عن مثله العلماء والكتاب • لو لا السفهاء
من لا تسمع مخالفته من الاصحاب • كما افتخر الخبيث بانه من
ابن بهرام بن كسرى من ملوك المجوس الفجار • وما افتخر به
ولد عبد الرحمن بن رستم وغيره من الامراء الاشرار • بهذا
كلا مثلا عن الدين متهاونين بالاسلام والمسلمين • ولعمري
لو كان في الملك والولاية فخر في الدين لكان اهل السنة
والجماعة من المسلمين • اذ منهم الخلفاء والملوك والسلا
طين • الذين فتحوا البلاد • واقاموا فريضة الجهاد • وقمعوا
اهل الكفر والفساد • ولم يزالوا بحمد الله ظاهرين • ولاهل
البدعة والضلال قاهرين • على توالي الاعصار • في جميع الا
مصار • ولا يزالون كذلك الى خروج الدجال • حتى يقاتل آخرهم

المسيح الدجال • الطوائف المارقين • الذين لم يزالوا
لجماعة الاسلام مفارقين • ولا الناكثين لبيعة الامام • الهذا
لكرمه بسوابق الاباء • ولكن للفخر ولابنة الدنيا • وانما
الفخر والكرم بالتقوى قال الله يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكر
مكم عند الله اتقاكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء الحديث
وقال صلى الله عليه وسلم لينتهين اقوام يفتخرون با
بائهم او ليكونن اهون على الله من الجعلان الحديث رواه
البزار ونقله في الجامع الصغير واما وصفه لاصوله في
الضلالة • بارباب الغواية • وما ذكره من معايبهم القصاب
على ذبح الشاة والجمال على حمله على دابته دون اللطافة
وغيره لدلهم ما استدل به على صلاحهم ولا عبرة بجميع
ذلك لو جمع مع فساد عقائدهم ومخالفتهم للسنة لقوله
عليه افضل الصلاة والسلام ان الله لا يقبل عمل امرئ حتى
يتقنه واتقانه تخليصه من الريا والبدعة وقال صلى
الله عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بد
عة وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام في وصف
اصولهم يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيا
مهم يقرؤون القرءان لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما
يمرق السهم من الرمية فلم تنفعهم كثرة صلاتهم وصيا
مهم مع تضييعهم الاصل ضيعوا الاصول فحرموا الوصول

ولهم بهذا الكلام اصل فقد نقل صاحب الاكمال في شر
حه على صحيح مسلم في قصة خروجهم على علي رضي الله
عنه انهم وجدوا مسلما وذميا فقتلوا المسلم وقالوا
احفظوا ذمة نبيكم في الذمي ولقوا عبد الله بن خباب صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما في خروجهم الى
النهروان ومع عبد الله امراته قد حملت فقالت لهم امرا
ثم انما انا امراة فقتلوها وبقروا بطنها
في الكامل انهم لما لقوا عبد الله بن خباب المذكور ومعه
امراته حامل متم وقد كانوا نزلوا تحت نخل مواقير فنزل
فلما جنة فسقطت منه تمرة فاخذها احدهم فجعلها في
فيه فقال له اخر اخذتها بغير حلها فالقاها من فيه
ومر بهم خنزير لاهل الذمة فضربه احدهم بسيفه
فقالوا له هذا فساد في الارض فالقاه صاحب الخنزير فارضا
رضاه فلما راى ذلك عبد الله بن خباب قال لئن كنتم صاد
قين فيما ارى فما علي منكم باس اني مسلم وما احدثت في
الاسلام حدثا فاضجعوه فذبحوه وقتلوا المراة وبقروا
بطنها وسائر الحكاية وقد تقدمت وانما اعدناها هنا
القدر منها لبيان انه لم يزل من شانهم وشان اصولهم
التشديد في المحقرات وتضييع المهمات ذا الطلوع الر
ز ومخالفة سنة سيد المرسلين وكفى في هذا دليلا
قوله ويسمع الاول ومتبوعهم الارذل السيئ الاصعيله
الكلمة اعدل فقال ويلك من يعدل اذا لم اعدل وقوله

ايضا في قسمة قسمها رسول الله ﷺ هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله وتقدم جوابه عليه الصلاة والسلام وما اخبر به
عنه وعن ضيضيه في ذلك المقام **تنبيه** الجدال
في الجملة مذمومة شرعا كالمراء الا ما كان منهما لاحقاق
حق وابطال باطل مطلوب شرعا ويتفاوت طلبه بالوجوب
والندب بحسب المقام **واشد** ما ذلك اهل البدع لغير
ضروري ممنوعة لما فيها من خلطتهم وترك هجرانهم
الواجب وتزيينا شبههم يخشى ان تزيغ قلب السامع
القاصر عن الفهم من العوام والمبتدئين **قال في هداية**
المريد وقضية هذه العلة طلب ترك التعرض لهذا الامر
بعد موتهم وهو الحق الا لضرورة تدعو الى ذلك فلو اضطر
الى الرد على فساد عقائد بعض العوام المتعرض هذا
العبد الضعيف بارسال الاوراق اليهم المتضمنة لهذا
الكلام واعتقادهم بالاعراض عنه والاضراب عن جوابه
مع معتقده وصدق فاعله في كتابه لاعرضنا عن جوا
به ونزهنا الكتاب عن نقل خطابه ولم نقصد فيه الا الايضاح
والتيسير فيما هنالك والنصيحة في الدين وشفقة بالضعفاء
من عوام المسلمين ارشاد الجاهلين وتنبيه الغافلين
ودلالة على طريق الحق وسبيل النجاة للسالكين والحائرين
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه
انيب من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما

يضل

يضل عليها وما انا عليكم بوكيل **الخاتمة** في النصيحة
لكافة المسلمين خاصتهم وعامتهم **قال الله** تعالى وذكر فان
الذكرى تنفع المومنين اعلموا رحمنا الله واياكم ان النصيحة
من الايمان والتحلي بها من علامة الايقان بل هي الدين كما جاء
عن سيد المرسلين في الاحاديث الصحيحة الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ورسوله وكتابه ولعامة
المسلمين وخاصتهم **قال الشيخ** سيدي زروق رضي الله
عنه فالنصيحة لله تعالى باتباع امره ونهيه ونصرة دينه
والتسليم له في حكمه والنصيحة لرسوله باتباع سنته
واكرام قرابته والشفقة على امته صلى الله عليه وسلم
والنصيحة لكتابه بتدبر اياته واتباع مأموراته وتحسين
تلاوته والنصيحة لعامة المسلمين بالاغضاء عن اعراضهم
واقامة حرمتهم والنصرة لهم في جميع احوالهم جلبا ود
فعا جلبا للمنافع ودفعا للمضار والنصيحة لخاصتهم
بالطاعة للامر الا في محرم مجمع عليه والتصديق للعلماء
الا فيما لا يجري العلم اليه والادعان بالتسليم فيما لا انكار
يجب عليه انتهى **ولما كانت** النصيحة من وظايف الانبيا
والمرسلين كما حكى تعالى عنهم في كتابه المبين كان احق الناس
بعدهم بها واولاهم بمن يلحقها الاعتنا بامرها ورثتهم
من العلماء العاملين والاولياء الصالحين والعوارف ولذا اكثروا
وتكلموا فيها فاطنبوا واختصروا واكثروا في بعض ذلك
بكتبهم ومن داء الجهل يشتفي لكن الفهم وان لم يكن من اهل هذا

الشان ولا منزلة به يران اريد تكثير سوادهم بعصاة
بعض الله تعالى ديره في عدادهم لان من كثر سواد قوم فهو
منهم وطفيلي الكرام لا يزاد عنهم فقال مقتصا بالله ومتو
كلا عليه ومستعينا به ومفوضا امري الى الله ان احسن الحديث
كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر
الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
وكل ضلالة في النار فعليكم عباد الله بالتمسك بكتاب
الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهما حبل
الله المتين وصراطه المستقيم من تمسك بهما اهتدى ومن
لهما اعتدى وقد جاء فيهما من الوصايا الجامعة والمواعظ
النافعة ما لا مزيد عليه ولا يقدر مخلوق يحصيه ومن اكثر
ما وقع الحض عليه فيهما التقوى وهي ثلاث مراتب الاولى
التوقي من العذاب المخلد بالتبري عن الشرك واليه الاشارة
بقوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن
كل ما فيه اثم من فعل او ترك وهو المتعارف باسم التقوى
في الشرع واليه الاشارة بقوله تعالى ولو ان اهل القرى ا
منوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض والثا
لثة التنزه عن كل ما يشغل السر عن الله تعالى وهو الحقيقي
واليه الاشارة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
حق تقاته ولما كانت التقوى تعم جميع انواع الخيرات
وتجمع امتثال المامورات واجتناب المنهيات لا جرم اوصانا
الله تعالى بها ومن قبلنا فقال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا

الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله واتبعته عن والمر
سل عليهم الصلاة والسلام امرهم اليها فيما حكى الله تعالى
عنهم في كتابه العزيز بقول كل منهم لامته فاتقوا الله واطيعون
وقد تكرر ذكر التقوى في الكتاب العزيز اكثر من مائتي
مرة واثنى تبارك وتعالى على من اتصف بالتقوى ووعده با
لفوز بكل خير والنجاة من كل شر في العاجلة والاجلة وقال
تعالى انما يتقبل الله من المتقين قال تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم وقال تعالى والله ولي المتقين ان الله مع الذين اتقوا
والاخرة عند ربك للمتقين ان الله يحب المتقين والعاقبة
للمتقين تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا ولو
ان اهل القرى ءامنوا واتقوا الاية لتبشر به المتقين سا
رعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض
اعدت للمتقين لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله
ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام ءامنين مثل الجنة
التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها
تلك عقبى الذين اتقوا ان المتقين في مقام امين في جنات
وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك
وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة ءامنين لا يذو
قون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم
فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم وازلفت الجنة
للمتقين غير بعيد ان المتقين في جنات وعيون الاية ان المتقين

ونعم الاية ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك
مقتدر ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون الى اخر
معان الاية وقال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال
تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب و
من يتق الله يجعل له من امره يسرا ومن يتق الله يكفر عنه
سيئاته ويعظم له اجرا الى غير ذلك من الايات الكثيرة التي لو
تتبعناها لافضت بنا الى التطويل الذي يحتمله المقام فالاول
للمؤمن العاقل وتعلم ان شان المتقين هذه الايات العظيمة وذكر
على التقوى بهذه المثوبات الجميلة الا لتشريف امرها ونقرر
قدرها ولهذا قال عليه الصلاة والسلام في وصيته عليك
بتقوى الله فانها جماع كل خير وحيث ثبت ان التقوى خير
الزاد وزود في دار العالمين وهي عليها في التنزيل وذكر
عليها بكل جميل تقرر انها هي اجتناب المنهيات
وامتثال المامورات فلا بد من بيانهما وللشدا ان الاول اشد
لقوله عليه الصلاة والسلام اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما
استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فلا تقربوه او كما قال
عليه الصلاة والسلام فلنذكر لاجل ذلك فصلا

الفصل الاول

في عد المنهيات على سبيل الاجمال اعلم ان المنهيات كثيرة
فلنذكر منها ٥٧١ ما يعم ولا يخص فنقول اعظمها الاشراك
بالله تعالى وجميع انواع الكفر بالله تعالى ورسله عليهم
الصلاة والسلام واستباحة ما علم تحريمه وتحريم ما علم من
الدين ضرورة واختلف بعض الكفر في تعيين الكبائر وعددها

على الخلاف اشار الى بعضها الجلال السيوطي رحمه الله تعالى
في نظم جمع الجوامع **فقال**

وفي الكبيرة اضطراب اذ تعد ... فقيل ذو توعد وقيل حد
وقيل ما في جنسه حد وما ... كتابنا بنصه قد حرما
وقيل لا حد لها واخفيت ... وقيل كل والصغار نفيت
والمرتضى قول امام الحرمين ... جريمة تؤذنا بغير مين
بقلة اكتراث مرتكبه ... بالدين والرقة في تقواه
كالقتل والزنا وشرب الخمر ... ومطلق المسكر ثم السحر
والقذف واللواط ثم الفطر ... ويأس رحمة وأمن مكر
والغصب والسرقة والشهادة ... بالزور والرشوة والقيادة
منع الزكاة ودياثة فرار ... خيانة في الكيل والوزن ظهار
نميمة كتم شهادة يمين ... فاجرة كذب على النبي يمين
وسب صحب وضرب المسلم ... سعاية عقوق قطع الرحم
حرابة تقديمه الصلاة او ... تأخيرها ومال ايتام رووا
واكل خنزير وميتة والربا ... والغل او صغيرة قد واظبا

قال بعض الفضلاء. ولم يات في الشرع لفظ يجمعها في عدد
معين والحكمة في ذلك ليكون الناس على حذر من جميعها وما ورد
من تسمية بعضها بالسبع الموبقات لا يدل على حصر الكبائر
فيها **ولهذا** قال ابن عباس رضي الله عنهما هي الى السبعين
وروي الى السبعمائة اقرب منها الى السبع قلت وقد اشتمل
هذا النظم على [illegible] للحاجة والمنهيات
مما ذكر في النظم وعما لم يذكر من غير تفصيل **[illegible]**

بعد الكفر، قتل النفس التي حرم الله، والسحر، وعقوق الوالد
ين، وقطيعة الرحم، واليمين الغموس، واكل مال اليتيم، واكل
الربا، واعطاؤه، والقرض وتتفاوت مراتبه، والفرار من الزحف
والزنا، واللواط، والدياثة، والقيادة، وشرب الخمر وكذا
بيعها وشراؤها، وعصرها، وحملها، وتعاطي شيء من امو
رها، فقد لعن فيها النبي صلى الله عليه وسلم عشرة بعينها
شاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها
وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها، وكذا اكل مسكر ومنه
استعمال كل مفسد للعقل او مضر بالبدن، واكل الميتة والدم
المسفوح، ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به، ولحوم الحمر الاهلية
والبغال، والخيل، والكلاب، ومنها شهادة الزور، والشهادة في
الربا ونحوه من المحرمات مع العلم بذلك، ومنها كتمان الشهادة
اذا تعينت، وسب المومن، واذايته باي وجه كانت من ضرب
او جرح او شتم او ترويع او سب او غيبة او نميمة او نظر او سعا
ية به او دعاء عليه او ازدراء به، ولو بماكلة اخواله او دفعا
له او نطق توذيه او غير ذلك من وجوه الاذاية، وتتفاوت
مراتبها، ومن اعظمها اثما واعظمها جرما سب الصحابة رضي
الله عنهم، والوقيعة فيهم ثم العلماء والصالحين ثم القرابة
والجيران ثم عامة المسلمين، ومنها ترك الصلاة وتاخيرها
عن وقتها وتقديمها قبل وقتها والتهاون بالطهارة وغير
ها من شروطها، ومنع الزكاة وسائر الحقوق والمطل
بها من غير عذر شرعي، والفطر في نهار رمضان بغير عذر

شرعي

الرد على الاباضية وغيرهم

شكر المنة في نصر السنة بخط مغربي ناقص الورقات الأخيرة